جامـعة غردايـة

كلية العلوم الاجتمـاعية و الانســـانيــة

قسم العلوم الاسلامية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان: العلوم الاسلامية

الشعبة :عقيدة و مقارنة الاديان

التخصص :عقيدة

بعنوان:

أثر الإيمان باليوم الآخر على تنمية القيم وتهذيب السلوك من خلال السور المكية

من إعداد الطالب (ة) : فيها خير أمين مهدي

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :28/09/2026

أمام لجنة المكونة من السادة :

• الاسم واللقب	• الرتبة العلمية	• الجامعة الأصلية	• الصفة
حكيمي عمر	أستاذ محاضرقسم ب	جامعة غرداية	رئيسا
حمو الشيهاني	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
خير الناس يسين	أستاذ محاضرقسم ب	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 2025/09/15

تصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01) : فيها خير أمين مهدي

رقم التسجيل: 191939091361

التخصص: عقيدة

2) اسم ولقب الطالب (02): /

رقم التسجيل:

التخصص:

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

أثر الايمان باليوم الآخر في تنمية القيم وتهذيب السلوك من خلال السور المكية

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدّراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول: ..... الطالب الثاني: .....

بلدية سيدي امحمد
مكتب وكالة صديق المادي للامضاء
فيها خير امين مهدي
15 SEPT 2025
التاريخ: 2004/04/28
2014/9/28
بلدية مثليلي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
لبلدية سيدي امحمد وصفه بمن
عليش توفيق

CS Scanned with CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 09 ماي 2026

إذن بالتجليد والإيداع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): د. حكيمي عمر

رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ:
أثر الإيمان باليوم الآخر على تنمية القيم وتهذيب السلوك من خلال السور المكية

من إعداد الطلب(ة):1- فيها خير أمين مهدي

2-

وإشراف: أ.د الشيهاني حمو

تخصص: عقيدة

أقرّ بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة، ويمكنهم تجليد المذكرة وإيداعها عند إدارة القسم قصد إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة.

إمضاء المشرف:
الدكتور
حمو الشيهاني

إمضاء رئيس لجنة المناقشة

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة المجلّدة لأمانة القسم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العامين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ثم أما بعد:

الحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات. نحمده سبحانه على ما أولانا من فضله، وما يسَّر لنا من أسباب العلم والتعلّم، وما وفقنا إليه من إنجاز هذا العمل، فله الحمد دائماً وأبداً.

وبعد: أتوجّه بخالص الشكر وجميل العرفان إلى أستاذي الفاضل ومشرفي الكريم الأستاذ حمو الشيهاني، الذي لم يدّخر جهداً في توجيهي وإرشادي، فكان مثالاً في الأخلاق والعلم والتواضع، أكرمني بوقته ونصائحه السديدة، وساهم بفضل الله في إخراج هذا البحث إلى صورته النهائية، فجزاه الله خير الجزاء، وكتب له التوفيق والسداد.

كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى أساتذة قسم العلوم الإسلامية على ما بذلوه من جهد في تعليمنا وتكويننا، وإلى كل من قدّم لي دعماً معنوياً أو علمياً من الأهل والأصدقاء والزملاء، الذين كانوا عوناً وسنداً في مسيرتي الدراسية.

وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يجزي كل من ساهم في إنجازه خير الجزاء.

إهداء

الحمد لله الذي هدانا إلى الطريق الحق والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم النشر أما بعد:

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، راجياً من الله أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

إلى من كان لهم الفضل بعد الله في مسيرتي العلمية...

إلى والديّ العزيزين، منبع الحنان والتضحية، اللذين غرسا في نفسي حب العلم والعمل، فكانا السند والقدوة.

إلى زوجتي الغالية، رفيقة دربي ونبراس صبري، التي وقفت بجانبي في كل المراحل، فكانت خير معين وداعم.

إلى فلذة كبدي وابنتي الحبيبة ***فاطمة الزهراء****، زينة حياتي وبسمة أيامي، راجياً من الله أن يبارك في عمرها ويجعلها قرة عين لي.*

إلى إخوتي وأخواتي، الذين كانوا لي عوناً وسنداً في مسيرتي.

إلى أساتذتي الأفاضل، الذين لم يبخلوا عليّ بعلمهم وتوجيهاتهم، فكانوا منارات على درب المعرفة.

إلى كل من وقف معي بكلمة صادقة أو دعوة في ظهر الغيب.

الملخص

ملخص:

تتناول هذه الدراسة أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم وتهذيب السلوك من خلال السور المكية. وقد انطلقت من إشكالية رئيسية مفادها :كيف يسهم الإيمان باليوم الآخر في بناء القيم وتهذيب السلوك؟ اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل مضامين السور المكية ذات الصلة، واستنباط الدلالات العقدية والتربوية منها. وقد خلصت النتائج إلى أن الإيمان باليوم الآخر يشكّل قوة فاعلة لترسيخ القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية، وأن السور المكية تمثّل الإطار التأسيسي الذي ربط بين العقيدة والسلوك العملي. كما أظهرت الدراسة أنّ الآليات الأساسية لهذا التأثير تتمثل في الرقابة الذاتية، والخوف من العقاب الأخروي، والرغبة في الثواب والجنة .وتوصي الدراسة بضرورة إدماج هذه المضامين في المناهج التربوية والبرامج التعليمية، وتشجيع الدراسات الميدانية لقياس أثر الإيمان باليوم الآخر على السلوك في الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية :اليوم الآخر، السور المكية، القيم، السلوك، التربية الإسلامية.

. **Abstract**:

This study explores the impact of belief in the Hereafter on the development of values and the regulation of behavior through the Meccan surahs. The main research question was: How does faith in the Hereafter contribute to the construction of values and the refinement of conduct? The study adopted a descriptive-analytical approach by examining the content of relevant Meccan surahs and extracting their theological and educational implications. Findings revealed that belief in the Hereafter plays a vital role in strengthening doctrinal, moral, and social values, and that the Meccan surahs provide the foundational framework linking creed to practical behavior. The study further highlighted three core mechanisms of this influence: self-monitoring, fear of divine punishment, and hope for reward and Paradise. It recommends incorporating these dimensions into educational curricula and programs, and encourages empirical research to measure the real impact of belief in the Hereafter on contemporary behavior.

Keywords: Hereafter, Meccan surahs, values, behavior, Islamic education.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبياناً، وجعل الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان العقيدة، وحافزاً لمحاسبة النفس وتقويم السلوك، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يمثّل الإيمان باليوم الآخر مرتكزاً أساسياً في المنظومة العقدية الإسلامية، حيث يمدّ الفرد بطاقة روحية وأخلاقية تجعله أكثر التزاماً بالقيم وأكثر انضباطاً في السلوك. وقد شكّلت السور المكية نصوصاً تأسيسية في هذا المجال، حيث ركّزت على ربط العقيدة بالغيب والسلوك العملي، مما يجعلها مرجعاً رئيساً لفهم العلاقة الجوهرية بين الإيمان والالتزام الأخلاقي. ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لاستجلاء أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم وتهذيب السلوك في ضوء مضامين السور المكية.

أهمية الموضوع ودوافع اختياره

تنبع أهمية هذا البحث من أبعاده المتعددة التي تجعله من الدراسات ذات القيمة العلمية والعملية. فمن الناحية **العقدية**، يكتسب الموضوع أهمية بالغة لكونه يتناول ركناً أصيلاً من أركان الإيمان الذي يقوم عليه البناء العقدي الإسلامي. أما من الجانب **التربوي**، فتظهر أهميته في إبرازه لكيفية تحوّل الإيمان بالغيب إلى سلوك عملي يوجّه الفرد في حياته اليومية. وعلى المستوى **الاجتماعي**، تبدو الحاجة ماسة لمثل هذه الدراسة في ظل التحديات الأخلاقية الراهنة التي تواجه المجتمعات الإسلامية. كما تمثل الأهمية **العلمية** في ندرة الدراسات التي تجمع بين البعد العقدي والسلوكي في إطار السور المكية بشكل خاص.

أما دوافع اختيار هذا الموضوع، فتتمثل في الرغبة العلمية في إبراز الجانب التطبيقي للعقيدة الإسلامية، والإجابة عن تساؤلات بحثية تتعلق بدور الإيمان باليوم الآخر في تشكيل السلوك الإنساني، إضافة إلى المساهمة في تطوير الدراسات القرآنية ذات البعد التربوي.

إشكالية البحث

تشكل إشكالية البحث المحور الرئيسي الذي تدور حوله هذه الدراسة، ويمكن صياغتها على النحو التالي:

كيف يسهم الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم وضبط السلوك الإنساني كما عرضته السور المكية؟

تنبثق هذه الإشكالية المركزية من ملاحظة الفجوة الواضحة بين الجانب العقدي النظري والجانب التطبيقي السلوكي في حياة الكثير من المسلمين اليوم. فبالرغم من الإيمان النظري بيوم القيامة وما فيه من حساب

وجزاء، إلا أن هذا الإيمان لم يتحول بالشكل الكافي إلى قوة دافعة لتعديل السلوك وتهذيب الأخلاق في الواقع العملي.

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية:

1. ما هي الآليات النفسية والتربوية التي من خلالها يؤثر الإيمان باليوم الآخر في تشكيل القيم والسلوك؟
2. كيف عالجت السور المكية قضية الربط بين الإيمان بالآخرة والالتزام الأخلاقي؟
3. ما هي القيم السلوكية الأساسية التي ركزت عليها السور المكية في تربيتها الإيمانية؟
4. ما هي المعوقات التي تحول دون تحويل الإيمان النظري بالآخرة إلى سلوك عملي؟

فرضيات الدراسة

انبثقت عن الإشكالية الرئيسية الفرضيات التالية:

1. يؤثر الإيمان باليوم الآخر إيجابياً في تشكيل القيم وضبط السلوك.
2. تمثل السور المكية الإطار التأسيسي لربط العقيدة بالسلوك.
3. يقوم التأثير السلوكي للإيمان باليوم الآخر على آليات نفسية وتربوية محددة.
4. يمكن استثمار مضامين السور المكية في صياغة برامج تربوية معاصرة.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى إبراز الأثر العميق للإيمان باليوم الآخر في بناء القيم وتهذيب السلوك من خلال السور المكية، وذلك عبر تحليل الأسس العقدية لهذا الإيمان وبيان انعكاساته السلوكية، وتتبع العلاقة بين القيم الأخلاقية ومضامين السور المكية التي ركزت على العقيدة والجزاء، مع تحديد الآليات التي يوجّه بها الإيمان باليوم الآخر سلوك الفرد، كالرقابة الذاتية والخوف من العقاب والرغبة في الثواب. كما يهدف البحث إلى استخلاص الدروس التربوية الكفيلة ببناء شخصية متوازنة، وتقديم مقترحات عملية لتوظيف هذه المضامين العقدية والقيمية في مجالي التربية والتعليم.

حدود الدراسة

التزمت هذه الدراسة بعدد من الحدود المنهجية، فمن الناحية **الموضوعية** اقتصرت على دراسة السور المكية وما تضمنته من آيات الإيمان باليوم الآخر وآثاره السلوكية. أما الحدود **الزمانية** فشملت الفترة المكية من

الدعوة الإسلامية. واقتصرت الحدود **المكانية** على دراسة نظرية غير مرتبطة بميدان جغرافي محدد. وتمثلت الحدود **المنهجية** في الاقتصار على الجانب العقدي والتربوي دون الخوض في التفريعات الفقهية.

المنهج المعتمد

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** كمنهج رئيس، من خلال تحليل النصوص القرآنية المكية واستنباط قيمها التربوية، مع الاستعانة **بالمنهج الاستنباطي** لاستخلاص الدلالات التربوية من النصوص، و**المنهج المقارن** لموازنة النتائج مع السياق التربوي المعاصر.

اعتمد هذا البحث خطةً منهجية تقوم على ثلاثة فصول رئيسة، تسبقها مقدمة وتليها خاتمة. خُصِّص الفصل الأول للإطار المفاهيمي والنظري للإيمان باليوم الآخر والسور المكية، أما الفصل الثاني فتناول أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم، في حين عالج الفصل الثالث أثر الإيمان باليوم الآخر في تهذيب السلوك. وتُختتم الدراسة بخاتمة عامة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، سائلين الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ونافعًا للباحثين والمربين.

الدراسات السابقة

1. دراسة مازن بن محمد بن عيسى **بعنوان" الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع**"، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 1433هـ/2012م.
   تناولت الدراسة عقيدة الإيمان باليوم الآخر من خلال عرض مفصل لها في ضوء العقيدة الواسطية، مع بيان أثرها على الفرد والمجتمع، وقُسّمت إلى ثلاثة أبواب: حقيقة الإيمان باليوم الآخر وأدلته، والمسائل المتعلقة به، ثم أثره السلوكي.
   وقد استفادت دراستنا من هذه الرسالة في الجانب العقدي، إلا أنها تميزت بالتركيز على السور المكية وتحليل مضامينها التربوية.
2. دراسة فضيل صداق ومختار حمحامي بعنوان: "**لغة القرآن المكي ودورها في الإصلاح العقدي والأخلاقي (لفظاً ومعنى)**"، مقالة علمية منشورة في المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 01، العدد 02، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2019م.

تناولت الدراسة لغة القرآن المكي وخصائصها الأسلوبية والإيقاعية والخطابية، وبينت دورها البارز في الإصلاح العقدي والأخلاقي خلال المرحلة المكية. وقد ركزت على كيفية استجابة هذه اللغة لمتطلبات

المرحلة في إبطال العقائد الفاسدة والأفكار الجاهلية، وترسيخ أسس العقيدة الإسلامية ومكارم الأخلاق من خلال الأساليب اللغوية والدلالية الملائمة لظروف تلك المرحلة.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها ركزت على الجانب اللغوي والأسلوبي للقرآن المكي ودوره في الإصلاح العام، بينما توسعت دراستنا في إبراز أثر ركن الإيمان باليوم الآخر تحديداً في تنمية القيم وتهذيب السلوك من خلال تحليل مضامين السور المكية.

3. دراسة ياسين خضير مجبل بعنوان: "**الإيمان باليوم الآخر وأثره في بناء شخصية المسلم**"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 74، 1444هـ/2023م.

تناولت هذه الدراسة أثر الإيمان باليوم الآخر في تكوين شخصية المسلم، حيث بيّنت أن هذه العقيدة تُعدّ من أهم الركائز التي تضبط سلوك الإنسان وتوجّه أفكاره، إذ تجعل الفرد في حالة رقابة ذاتية دائمة، وتدفعه إلى التحلي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل. كما أكدت الدراسة أن الإيمان باليوم الآخر يسهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، ويغرس قيم الصبر، والتوبة، والخوف والرجاء، مما ينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع.

وقد ركّزت الدراسة كذلك على بيان أثر ضعف الإيمان باليوم الآخر في انتشار السلوكيات السلبية والاضطرابات الاجتماعية، مؤكدة ضرورة إعادة ترسيخ هذه العقيدة في واقع الناس.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها ركزت على بناء شخصية المسلم من منظور عام، بينما تسعى دراستنا إلى تحليل أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم وتهذيب السلوك من خلال السور المكية تحديداً.

صعوبات البحث

واجهت هذه الدراسة بعض الصعوبات، من أبرزها:

- اتساع موضوع الإيمان باليوم الآخر وتشعب قضاياه .
- تداخل الجوانب العقدية والتربوية والسلوكية .
- كثرة الآيات في السور المكية مما صعّب عملية الانتقاء والتحليل .
- قلة الدراسات التي تجمع بين التحليل القرآني والبعد السلوكي .

ورغم ذلك، تم تجاوز هذه الصعوبات بالاعتماد على المنهج العلمي والمصادر المتنوعة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي و النظري

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان باليوم الآخر في العقيدة الإسلامية

المبحث الثاني: السور المكية وخصائصها

المبحث الثالث: القيم والسلوك في المنظور الإسلامي

تمهيد:

يُعد الإيمان باليوم الآخر ركناً أساسياً من أركان العقيدة الإسلامية، وأحد الأسس التي تقوم عليها التربية الإيمانية والسلوكية في الإسلام. وقد أولت السور المكية هذا الركن عناية فائقة، نظراً لطبيعتها التأسيسية وتركيزها على تقرير العقيدة وتصحيح المفاهيم في بيئةٍ سيطر عليها الشرك والانحراف.

يهدف هذا الفصل إلى وضع الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة، من خلال بيان مفهوم الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحاً، وتوضيح أركانه ومكانته في الشريعة الإسلامية. كما يتناول تعريف السور المكية وخصائصها، مع التركيز على مضامينها العقدية والتشريعية، وصولاً إلى بيان مفهوم القيم والسلوك في المنظور الإسلامي وأثرهما في تشكيل الشخصية المسلمة.

وسنقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول يتناول الإيمان باليوم الآخر في العقيدة الإسلامية، والمبحث الثاني يعرّف بالسور المكية وخصائصها، أما المبحث الثالث فيتطرق إلى مفهوم القيم والسلوك في الإسلام. وذلك تمهيداً للفصلين التطبيقيين اللذين سيتناولان أثر هذا الإيمان في تنمية القيم وتهذيب السلوك.

.

المبحث الأول: الايمان باليوم الآخر في العقيدة الإسلامية

يُعد الإيمان باليوم الآخر ركناً أصيلاً من أركان الإيمان، وعموداً أساسياً تقوم عليه العقيدة الإسلامية، فهو الإيمان بالحياة بعد الموت وما فيها من بعثٍ وحسابٍ وجزاء، وما يسبق ذلك من أحداثٍ وأهوال. وهذا الركن يمثل أثرا للإيمان بالله تعالى، وثمرة من ثمرات التوحيد الخالص؛ فمن آمن بالله ربا وخالقاً لا بد أن يؤمن بيومٍ يُرَدُّ فيه إليه للحساب على ما قدَّم من عمل.

يهدف هذا المبحث إلى بيان مفهوم الإيمان باليوم الآخر لغةً واصطلاحاً، وتوضيح أركانه ومكانته في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: تعريف الايمان لغة واصطلاحا

الايمان لغة هو التصديق

قال ابن منظور: الإيمان : بمعنى التصديق ، ضده التكذيب . يقال : آمن به قوم وكذب به قوم ، فأما آمنته المتعدي فهو ضد أخفته . وفي التنزيل العزيز : وآمنهم من خوف[1]

، وينكشف معنى التصديق بقول

وقال الفيروز أبادي" الإيمان الثقة، وإظهار الخضوع"[2]

الإيمان في اللغة معناه التصديق الذي معه أمن، وليس مجرّد التصديق يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: " ... فإن الإيمان مشتق من الأمن، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر، ... فاللفظ متضمّن مع التصديق معنى الائتمان أو الأمانة، كما يدلّ عليه الاشتقاق والاستعمال، ولهذا قالوا وما أنت بمؤمن لنا، أي لا تقرّ بخبرنا ولا تثق به، ولا تطمئن إليه ولو كنّا صادقين، لأنهم لم يكونوا عنده ممّن يؤتمن على ذلك، فلو صدقوا لم يأمن لهم[3].

---

[1] بن منظور، لسان العرب، بيروت، ،دار صادر ،2003م ،ج1،ص 164.

[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، بيروت، ،مؤسسة الرسالة ،2005 ، ص 1176.

[3] بن تيمية ، الفتاوى الكبرى، بيروت، ،دار صادر ،2003م ،ج1،ص 164.

تعريف الايمان اصطلاحا : فهو التصديق المقرون بالانقياد والإذعان، فالتصديق المقرون بالانقياد والإذعان، فيه دلالة على أن من وقر في قلبه إيمان فلا بد أن يتضح على ظاهره.

وقد ذهب الغزالي الى أن الإيمان الحقّ في أصله الأصيل ليس ثمرة دليلٍ مرتبٍ، ولا حاصل تقسيمٍ منطقيٍ، ولا نتيجة كلامٍ فلسفيٍ مُحكَم، وإنما هو نورٌ يقذفه الله تعالى في القلب,قال في كتابه ((فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة): من ظن أن مدرك الإيمان الكلام والأدلة المحررة والتقسيمات المرتبة فقد أبعد، لا بل الإيمان نور يقذفه الله في قلوب عباده عطية وهدية من عنده، تارة بتنبيه في الباطن لا يمكن التعبير عنه، وتارة بسبب رؤيا في المنام، وتارة بقرينة حال رجل متدين وسراية نوره إليه عند صحبته ومجالسته، وتارة بقرينة حال، «فقد جاء أعرابي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – جاحدا له منكرا، فلما وقع بصره على طلعته البهية، وغرته الفريدة، فرآها يتلألأ منها نور النبوة. قال: والله ما هذا وجه كذاب، وسأل أن يعرض عليه الإسلام، فأسلم»[1].«وجاء آخر إليه فقال: أنشدك الله، آلله بعثك نبيا؟ فقال " بلى والله، الله بعثني نبيا " فصدقه بيمينه وأسلم». وأمثالهم أكثر من أن تحصى، ولم يشتغل واحد منهم قط بكلام وتعلم الأدلة، بل كان يبدو نور الإيمان أولا بمثل هذه القرائن في قلوبهم لمعة بيضاء ثم لا يزال يزداد وضوحا وإشراقا بمشاهدة تلك الأحوال العظيمة، وبتلاوة القرآن، وتصفية القلوب – إلى أن قال: والحق الصريح أن كل من اعتقد أن كل ما جاء به الرسول واشتمل عليه القرآن حق، اعتقادا جازما، فهو مؤمن، وإن لم يعرف أدلته.قال: فالإيمان المستفاد من الأدلة الكلامية ضعيف جدا، مشرف على التزلزل بكل شبهة[2]

المطلب الثاني: تعريف اليوم الآخر وأركانه

اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي لا يوم بعده، والذي تعاد فيه الأرواح إلى الأجساد، وتبعث فيه الخلائق للجزاء والحساب[3]

---

[1] لعله يقصد حديث عبد الله بن سلام "لما قدمَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليَهِ وسلَّمَ المدينةَ، انجَفلَ النَّاسُ قبلَهُ، وقيلَ: قد قدمَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليَهِ وسلَّمَ، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ ثلاثًا، فَجِئْتُ في النَّاسِ، لأنظرَ، فلمَّا تبيَّنتُ وجهَهُ، عرفتُ أنَّ وجهَهُ ليسَ بوَجهِ كذَّابٍ.

[2] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، جدة–المملكة العربية السعودية ، دار المنهاج، 2017، ص94.

[3] تفسير الطبري (150/1) [مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ]، ومعالم التنزيل (65/1) [دار طيبة، 1409هـ]، ومجموع الفتاوى (145/3) [دار عالم الكتب، 1412هـ].

.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر :التصديق الجازم بإتيانه، والعمل بموجب ذلك.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

١ – الإيمان بالبعث :وهو إحياء الموتى؛ حيث ينفخ في الصور، وهو قرن ينفخ فيه الملك الموكل بذلك، ويقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غُرْلاً أي غير مختونين.

وهذا البعث مقتضى الحكمة؛ حيث تقتضي أن يجعل الله لهذه الخليقة معاداً يجازيهم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله [1].

٢ – الإيمان بالجزاء والحساب:يراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا طالحين. ودليل الحساب قولَه تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7)فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9)وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10)فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11)وَيَصْلَى سَعِيرًا (الانشقاق: 7 – 12)،

ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن للأعمال.

والحساب منه العسير، ومنه اليسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، والتبكيت، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين[2].

٣ – الإيمان بالجنة والنار :وأنهما المآل الأبدي للخلق؛ فالجنة هي دار النعيم التي أعدَّها الله للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسله، مخلصين لله، متبعين لرسوله.

وفي الجنة من أنواع النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

والناس في الجنة تتفاوت درجاتهم بحسب أعمالهم الصالحة.

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدَّها الله للكافرين الظالمين الذين كفروا به، وعصوا رسله.

---

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، الطريق إلى الإسلام، الرياض، دار بن خزيمة، ،ط2، ص68.

[2] عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى، الأردن، دار النفائس، ،ط4، ص193.

وفيها من أنواع النكال والعذاب ما لايخطر على البال.

والنار دركات، وأهلها يتفاوتون في العذاب بحسب أعمالهم السيئة.

ومما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر :الإيمان بأشراط الساعة، وما في القيامة من الأهوال.

ويلتحق فيه – أيضاً – الإيمان بكل ما يكون بعد الموت من:

أ – فتنة القبر :وهي سؤال الميت بعد دفنه؛ حيث تُعادُ له الروح؛ فيُسأَل عن ربه، ودينه، ونبيه؛ فيُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول المؤمن :ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد.

ويضل الله الظالمين، فيقول الكافر :هاه، هاه، لا أدري.

ويقول المنافق أو المرتاب :لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

ب – عذاب القبر ونعيمه :فأما عذاب القبر، فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين حيث يأتيهم من حَرِّ جهنم وعذابها ما يسوؤهم، ويضيّق عليهم قبورهم.

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين، حيث يفتح لهم باب من أبواب الجنة، وتوسَّع عليهم قبورهم، ويأتيهم من نعيم الجنة ما تقر به عيونهم[1].

المطلب الثالث: مكانة الايمان باليوم الاخر في الشريعة الاسلامية

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية؛ فإن قضية البعث في الدار الآخرة هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى.

والإيمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الإيمان بالغيب الذي لا يدركه العقل، ولا سبيل لمعرفته؛ إلا بالنص عن طريق الوحي.

ولأهميَّة هذا اليوم العظيم؛ نجد ان الله تعالى كثيرًا ما يربط الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر؛ كما قال تعالى: " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ " [البقرة: 177] وكقوله تعالى: " ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ " [الطلاق: 2].

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، الطريق إلى الإسلام، الرياض، دار بن خزيمة، ،ط2، ص68.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.وقلَّ أن تمرَّ على صفحة من القرآن؛ إلا وتجد فيها حديثًا عن اليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب[1].

المبحث الثاني:السور المكية وخصائصها

المطلب الأول: تعريف السور المكية وضوابط تمييزها.

قال الحسن بن محمد النيسابوري في كتابه التنبيه على فضل علوم القرآن:إن علم نزول القرآن من أشرف علومه، إذ يشمل معرفة زمان النزول ومكانه وأحواله، والتمييز بين المكي والمدني، وما يشابههما أو يختلف عنهما، وكذلك معرفة ما نزل في أماكن مختلفة أو في أزمنة وأحوال متنوعة، وما فيه اختلاف بين العلماء.وقد عدّد لذلك نحو خمسة وعشرين نوعًا، وبيّن أن الإحاطة بها ضرورية، ولا يجوز الخوض في تفسير القرآن دون معرفتها والتمييز بينها[2].

للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة تعريفات:

التعريف الأول (الزمني):

المكي هو ما نزل قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، ولو كان نزوله خارج مكة، أما المدني فهو ما نزل بعد الهجرة ولو نزل بمكة. وهذا التعريف يعتمد على زمن النزول.

التعريف الثاني (المكاني):

المكي هو ما نزل بمكة وما حولها كمنى وعرفات والحديبية، والمدني ما نزل بالمدينة وما جاورها كبدر وأحد وسلع. غير أن هذا التعريف غير دقيق؛ لأنه لا يشمل الآيات التي نزلت في أماكن أخرى كتبوك أو بيت المقدس، مما يجعله غير شامل.

التعريف الثالث (الخطابي):

المكي ما كان موجّهًا لأهل مكة، والمدني ما كان موجّهًا لأهل المدينة. إلا أن هذا التعريف أيضًا غير منضبط؛ لوجود آيات لا تندرج تحت هذا التصنيف، إضافة إلى ورود صيغ خطاب لا تتوافق دائمًا مع

---

[1] عبد المجيد الوعلان، عقيدة الإيمان باليوم الآخر وآثرها في إصلاح المجتمع، بلد النشر، دار النشر، سنة النشر، ص 63.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م،ج1، ص36.

هذا التفريق، إذ نجد آيات مدنية بصيغة ''يا أيها الناس'' وآيات مكية بصيغة ''يا أيها الذين آمنوا.''[1].

والتعريف الاول هو الاكمل لعدة اسباب منها:

١ -أنه ضابط وحاصر ومطرد لا يختلف، واعتمده العلماء واشتهر بينهم.

٢ -أن الاعتماد عليه يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول تحديد المكي والمدني.

٣ -أنه أقرب إلى فهم الصحابة -رضي الله عنهم- حيث إنهم عدوا من المدني سورة التوبة، وسورة الفتح وسورة المنافقون، ولم تنزل سورة التوبة كلها بالمدينة، فقد نزل كثير من آياتها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو في طريق عودته من تبوك، ونزلت سورة الفتح على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو عائد من صلح الحديبية، ونزلت سورة المنافقون عليه، وهو في غزوة المصطلق.

ب) أنواع السور المكية والمدنية

قد تكون السورة كلها مكية وقد تكون كلها مدنية وقد تكون السورة مكية ما عدا آيات منها وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها فتلك أربعة أنواع:

مثال النوع الأول سورة المدثر فإنها كلها مكية. ومثال الثاني سورة آل عمران فإنها كلها مدنية ومثال الثالث سورة الأعراف فإنها مكية. ما عدا آية {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} قاله قتادة. واستثنى غيره هذه الآية المذكورة وما بعدها من الآيات إلى قوله سبحانه: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ} وقال: إن تلك الآيات مدنية. ومثال النوع الرابع سورة الحج فإنها مدنية ما عدا أربع آيات منها تبتدئ بقوله سبحانه {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى} إلى قوله {عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ}.

واعلم أن وصف السورة بأنها مكية أو مدنية يكون تبعا لما يغلب فيها أو تبعا لفاتحتها فقد ورد أنه إذا نزلت فاتحة سورة بمكة مثلا كتبت مكية ثم يزيد الله فيها ما يشاء. ولعل الأنسب بالاصطلاح المشهور في معنى المكي والمدني أن يقال: إذا نزلت فاتحة سورة قبل الهجرة كتبت مكية وإذا نزلت فاتحة سورة بعد الهجرة كتبت مدنية ثم يذكر المستثنى من تلك السور إن كان هناك استثناء فيقال: سورة كذا مكية إلا

[1] البرهان للزركشي، 187/1؛ الإتقان للسيوطي، 36/1؛ مناهل العرفان، 193/1.

آية كذا فإنها مدنية أو سورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية أو نحو ذلك كما تراه في كثير من المصاحف عنوانا للسورة.

وقد بذل العلماء همة جبارة في استقصاء حال ما نزل من السور والآيات حتى لقد قال أبو القاسم النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن ما نصه: من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة إلى المدينة وما حمل من المدينة إلى مكة وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما اختلفوا فيه فقال بعضهم: مكي وبعضهم مدني فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى ا. هـ. قال السيوطي بعد أن أورد هذا: وقد أشبعت الكلام على هذه الأوجه فمنها ما أفردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض الأنواع. ا هـ وجزاهم الله أحسن الجزاء. [1]

ج) السور المكية والمدنية والمختلف فيها

نقل السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أقوالاً كثيرة في تحديد السور المكية والمدنية، ومن أوفاها ما ذكره أبو الحسن الحصار في كتابه «الناسخ والمنسوخ»، إذ قال: «المدني باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكي باتفاق». ثم نظم في ذلك أبياتاً رقيقة جامعة.

ويريد بالسور العشرين المدنية بالاتفاق: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر.

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1995م، ص164

ويريد بالسور الاثنتي عشرة المختلف فيها: الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والتطفيف، والقدر، و«لم يكن»، و«إذا زلزلت»، والإخلاص، والمعوذتين.

ويريد بالسور المكية باتفاق ما عدا ذلك، وهي اثنتان وثمانون سورة[1].

المطلب الثاني: خصائص السور المكية (تركيزها على العقيدة واليوم الآخر).

نزلت السُّور المكّية في العهد المكّيّ حيث عبادة الأصنام والعادات الجاهليَّة من ظلم وأكل مال اليتيم، فكان لهذه السُّور خصائص مميّزة تُخاطب قلوباً مشركة، ومستمدَّةٌ من طبيعة هذه المرحلة وما لاقاه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من صدود الكافرين ومحاربتهم الإسلام، وما عاناه صلى الله عليه وسلم في سبيل الدَّعوة.

استقرأ العلماء السور المكية والسور المدنية، واستنبطوا ضوابط قياسية لكل من المكي والمدني، تبين خصائص الأسلوب والموضوعات التي يتناولها.

قال بن جزي في تفسيره :واعلم أنّ السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد والردّ على المشركين، وفي قصص الأنبياء[2].

ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. الدَّعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده دون شريكٍ أو واسطةٍ، وترْك عبادة ما سواه ممَّا كان يعبد المشركين.
2. إثبات رسالة رسول الله محمَّد **صلى الله عليه وسلم**، وأنَّه مرسلٌ من الله تعالى، مؤيدٌ بالقرآن الموحى به من عند الله تعالى.
3. إثبات البعث والجزاء، والحديث عن يوم القيامة وأهوالها والحساب.
4. ذكر الجنَّة ونعيمها، وما ينتظره المؤمن من الجنَّات والأنهار والغرف.
5. ذكر النَّار وجحيمها، وما ينتظره الكافر من عذابٍ وعقابٍ.
6. مجادلة المشركين، من خلال الأدلَّة العقليَّة والآيات الكونيَّة المشاهدة.

---

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1999م، ج1، ص56.

[2] محمد بن جزي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1426هـ، ص14.

7. وضع الأسس العامة للتشريع.
8. وضع المبادئ العامَّة في الأخلاق والفضائل.
9. ذكر مساوئ المشركين وعاداتهم الجاهليَّة من وأْد البنات وأكل الرِّبا وأكل مال اليتيم.
10. ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام والأمم السَّابقة، وفي هذا تطمين وهدي لقلب النَّبيِّ **صلى الله عليه وسلم** حتى يطمئنَّ لموعود الله بنصره، ومواساةً له، وزجراً للكافرين حتى يتّعظوا بمصير من سبقهم.
11. ذكر لقصة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام وإبليس، سوى سورة البقرة[1].

المبحث الثالث:القيم والسلوك في المنظور الإسلامي

يُشكّل المفهومان المتلازمان "القيم" و"السلوك" العمود الفقري للمنظومة الأخلاقية والتربوية في الإسلام، حيث يجسّدان الجانب التطبيقي للإيمان والعقيدة. فإذا كان الإيمان بالله واليوم الآخر هو الأساس النظري الذي تُبنى عليه عقيدة المسلم، فإن القيم والسلوك هما الثمرة العملية التي يجب أن تَنْبُتْ عن هذا الأساس، لِتُشكّل شخصية الفرد المتوازنة والمجتمع المتماسك.

ويهدف هذا المبحث إلى الكشف عن الطبيعة التكاملية بين الجانب القيمي والسلوكي في الإسلام، من خلال تحديد المفهوم الدقيق للقيم لغةً واصطلاحًا، وبيان خصائصها التي تستمدّ قدسيتها واستمراريتها من ارتباطها بالوحي الإلهي. كما يتناول المبحث مفهوم السلوك الإسلامي الذي لا ينفصل عن العقيدة، بل هو ترجمة عملية لها، حيث يُعَدّ العمل الصالح جزءًا لا يتجزأ من الإيمان الذي يُدخل العبد إلى جنات النعيم.

ويأتي هذا المبحث تمهيدًا تطبيقيًا للفصلين التاليين، اللذين سيناقشان الأثر المباشر للإيمان باليوم الآخر –كأحد أركان العقيدة – في تنمية القيم وتهذيب السلوك. فدراسة القيم والسلوك في إطارها الإسلامي النظري تُمهّد الطريق لفهم كيفية تحوّل العقيدة الغيبية إلى قوة دافعة لأخلاقية وسلوكية فاعلة في واقع الإنسان، وهو الهدف الأسمى الذي تنشده هذه الدراسة.

المطلب الأول: تعريف القيم وأنواعها

قال الزجاج: القيم مصدر بمعنى الاستقامة. [التعريف اللغوي يؤخذ من المعاجم، فأين الإحالات؟؟]

[1] مناع بن خليل القطان ، مباحث في علوم القرآن ، السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 2000م، ط3،ص63.

ومن ذلك «القيم» في قوله عز وجل: دِيناً قِيَماً (الأنعام/ ١٦١) قال القرطبي في تفسيره: قرأه الكوفيون وابن عامر «قيما» وهو مصدر كالشبع فوصف به ، (كما يقال رجل عدل) ، وقرأ الباقون «قيما» ، ومعناه: دينا مستقيما لا عوج فيه ، قال الراغب دِيناً قِيَماً: أي ثابتا مقوما لأمور معاشهم ومعادهم ، أما قوله عز وجل: وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (البينة/ ٥) . فقد قال ابن كثير في تفسيرها: دين الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة ، وقيل المراد دين الكتب القيّمة ، أما وصف الكتب بأنها قيمة فمعناه كما قال الماوردي: كتب الله المستقيمة التي جاء القرآن بذكرها وثبت فيه صدقها، أو فروض الله (المكنونة) العادلة.

ولعل أقرب الاستعمالات اللغوية إلى القيم بمعناها السائد الآن هو ما ذكره صاحب القاموس من قولهم: فلان ما له قيمة: إذا لم يدم على شيء». وقول صاحب أساس البلاغة: القيمة ثبات الشيء ودوامه ، وهما يشيران بذلك إلى أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته[1].

المفهوم الاصطلاحي: مجموعة المعايير والأحكام والمثل التي ينبثق منها تصوُّر الإسلام للكون والإله والإنسان والحياة، وتتفاعل هذه المعايير مع تجارب الفرد والمجتمع، وتوجّه السلوك، والأهداف، والغايات خصائص القيم الاسلامية.

أ –أنها تصدر من مصادر الإسلام ذاته، أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويعتبران الأساسين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية.

ب– أنها تستمد من الأحكام الشرعية، باعتبار أن الحياة الإسلامية كلها تقوم على هذه الأحكام، وتأتي القيم في صورة أمر بالفعل أو أمر بالترك والكف بكافة درجات أمر الفعل وأمر الترك، وهي بهذا تحدد توجيهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف، تاركة له مساحة من الاختيار.

ج –أنها تقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى :أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقا للتصور الإسلامي، أي تحدد أهداف الحياة وغايتها وماوراءها، ومن ثم تكون قيمة أي إنجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه، في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا .

[1] عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 1998م،ط4،ج1، ص76.

٢ -أنها جامعة لكافة مناشط الإنسان وتوجهاته، تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها، ثم هي في هذا لا تقف عند حد الحياة الدنيا.

د- أنها تقوم على مبدأ التوحيد، باعتباره النواة التي تتجمع حولها اتجاهات المسلم وسلوكياته، حتى يصل لأهدافه، وبهذا تجعل لحياة الإنسان معنى ووظيفة.

هـ- أنها تتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان، ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى :{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } سورة الفرقان ولا تتأتى تلك الاستمرارية إلا إذا كانت هذه القيم موضوعية، أي من عند الله تعالى، فالإنسان لا يمكنه من تلقاء نفسه ودون معونة إلهية أن ينشىء نظاما حياتيا صالحا له، ولا يمكنه أن يقيم منظومة قيمية تساعده على أداء دوره في الأرض، بسبب ما يطرأ عليه من ميل للهوى، وما جبل عليه من ضعف، ولذا فإن الوحي هو الذي يستطيع ذلك، وهذا ما حدث فعلا، فقد جاء الوحي بقيم خالدة تحفظ على الإنسان جهده وحياته، ولترتفع به إلى المستوى اللائق به كخليفة الله في الأرض.[1]

المطلب الثاني: مفهوم السلوك وضوابطه

السلوك الإنسانى- فى الإسلام- مرتبط بالعقيدة الصحيحة، فالأخلاق والعبادات والمعاملات وأفعال الخير كلها إنما تتقبل من المرء ويثاب عليها فى الآخرة إذا انطلقت من إيمان صحيح وقامت على عقيدة صادقة ودفع إليها يقين بلقاء الله تعالى.

والعقيدة حدد القرآن أصولها فى قوله تعالى{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (البقرة ٢٨٥)

وقسم الفقهاء السلوك الإنسانى إلى قسمين:

١ - سلوك مع الله تعالى ويسمى العبادات، وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج

٢ - سلوك مع الناس ويسمى المعاملات وهى البيوع والأقضية والشهادات والنكاح والحدود.

[1] المصدر السابق.

وجاء علماء الكلام وبحثوا علاقة العمل بالإيمان، فذهب فريق منهم إلى أن الإيمان تصديق بالقلب وأن العمل شرط كمال للإيمان، لأن البيان القرآنى عطف العمل على الإيمان فى مثل قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا } (الكهف ١٠٧)

والعطف يقتضى المغايرة .. وذهب فريق آخر إلى أن الإيمان يشمل التصديق والعمل معا، وفَقْدُ أحدهما يؤدى إلى فقد الإيمان استدلالاً بالحديث الصحيح المتفق عليه: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان "[1].

وبين الفريقين مجادلات ومناقشات مكانها فى كتب علم الكلام[2]

خلاصة:

يؤسس هذا الفصل للجانب النظري من الدراسة، حيث يعرّف بمفهوم الإيمان باليوم الآخر لغةً واصطلاحاً، وأركانه (البعث، الحساب، الجنة والنار)، ومكانته في العقيدة الإسلامية. كما يوضح خصائص السور المكية التي ركزت على العقيدة والتوحيد والبعث والجزاء، ويعرض مفهوم القيم والسلوك في المنظور الإسلامي باعتبارها معايير توجه الفرد والمجتمع. الهدف من هذا الفصل وضع أساس نظري لفهم العلاقة بين العقيدة والسلوك

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، رقم (35)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في صحيح البخاري(9) مختصرا.

[2] المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ، مصر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، 1996م ، ص 352.

الفصل الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم

وفيه مبحثان مباحث:

المبحث الأول: المنطلقات العقدية لتنمية القيم من خلال الإيمان باليوم الآخر

المبحث الثاني: بعض القيم التي عالجتها السور المكية

تمهيد:

يأتي هذا الفصل امتداداً للإطار النظري الذي تم بناؤه في الفصل الأول، ليتناول الجانب التطبيقي الأول من الدراسة، وهو أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية. فالإيمان بالبعث والجزاء ليس مجرد عقيدة غيبية، بل هو محرك فعّال يُحدث تحولاً إيجابياً في سلوك الفرد وقيمه.

سيعمل هذا الفصل على تحليل المنطلقات العقدية التي تقوم عليها تنمية القيم، كالرقابة الذاتية والخوف من العقاب والرغبة في الثواب، مع الاستشهاد بالنماذج التطبيقية من السور المكية التي عالجت قيماً كالعدل والصبر والتكافل والإحسان. كما سيستعرض نماذج عملية من سير الصحابة والتابعين الذين تجسّدت في سلوكهم قيم الإسلام بفعل استحضارهم ليوم الحساب.

وسينقسم الفصل إلى مبحثين: الأول يتناول المنطلقات العقدية لتنمية القيم، والثاني يعرض بعض القيم التي عالجتها السور المكية، مع تحليل لدور الإيمان بالآخرة في ترسيخها.

المبحث الأول: المنطلقات العقدية لتنمية القيم من خلال الإيمان باليوم الآخر

مثل الإيمان باليوم الآخر دافعاً قوياً وفاعلاً في تشكيل المنظومة القيمية للفرد والمجتمع، فهو ليس مجرد اعتقاد غيبي مجرد، بل هو محرك أساسي يوجه السلوك ويبني الضمير. فاليقين بالبعث والحساب والجزاء يخلق في النفس رقابة ذاتية مستمرة، تجعل المرء يستحضر عواقب أعماله في الدار الآخرة قبل الدار الدنيا.

وانطلاقاً من هذا الإيمان الراسخ، تُبنى القيم وتترسخ على أسس متينة، لا على تقاليد متغيرة أو مصالح عابرة. فالقيم النابعة من الإيمان بالآخرة تكون ثابتة راسخة، لأن مصدرها الوحي الإلهي، وغايتها نيل رضوان الله تعالى والفوز بجنته.

ويهدف هذا المبحث إلى الكشف عن الآليات العقدية التي يجسّدها الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم وترسيخها، وذلك من خلال دراسة ثلاثة منطلقات أساسية:

أثر استحضار يوم الحساب في تنمية الرقابة الذاتية، أثر الخوف من العقاب الأخروي في حماية القيم و أثر الرغبة في الثواب والجنة في ترسيخ القيم.

المطلب الأول: أثر استحضار يوم الحساب في تنمية الرقابة الذاتية

تعريف المراقبة لغة واصطلاحا

لغة ذكر ابن فارس أنّ المراقبةمأخوذة منالمصدر الثلاثيّ (رَقَب)، وأنّ"الرّاء والقاف والباء أصلٌ واحدٌ مطّرد، يدلّ على انتصابٍ لمراعاةِ شيءٍ، من ذلك الرَّقِيب ، وهو الحافِظ...، والمرْقَب : المكان العالي يقِبُ عليه النَّاظِر".كما ورد في المعاجم اللغويّة أنّ من معاني (رَقَ ب) الحفظ والحراسة، فالرّقيب : الحافظالحارس، وأنّ من أسماء الله الحسنى الرّقيب ، وهو الحافظُ الذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ، .ونلحظأنّ معاني المراقبة تدور على الحفظ، والحراسة، والمراعاة لشيء ما، والخوف من الله تعالى[1]

[1] أثر الإيمان بالله تعالى في ترسيخ المراقبة: دراسة تحليلية عقدية، مجلة العلوم الشرعية – جامعة القصيم، المجلد 11، العدد 2، 2017م، ص 719.

اصطلاحا وعرّف ابن القيّم (ت 751هـ) المراقبة هي دوام علم العبد ويقينه باطّلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فمداومته لهذا العلم واليقين هي المراقبة. وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيبٌ عليه، ناظرٌ إليه، سامعٌ لقوله، مطّلعٌ على عمله في كل وقت، وكل لحظة، وكل نفس، وكل طرفة عين[1]

وقال الغزالي "" **حقيقة المراقبة** هي: ملاحظة العبد لرقيبه وانصراف همّته إليه؛ فمن تجنّب أمرًا ما بسبب غيره، فقد قيل إنه يراقبه ويراعي جانبه. والمقصود بالمراقبة هنا حالة قلبيّة تنشأ عن معرفة معينة، وهذه الحالة بدورها تثمر أعمالًا تظهر في الجوارح وفي القلب"[2]

إذا علم المرء بأن الله تعالى مطلع عليه محص عليه كل ما يعمل، موكل به ملكين يكتبان أعماله {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)} [ق:١٨]،وأن هناك يوما يحاسب فيه على النقير والقطمير ويجازى بعد ذلك على كل أعماله أورثه ذلك خوفاً وذلاً، ومراقبة لله عز و جل ، في السر والعلن.

فمن أعظم ثمرات الإيمان باليوم الآخر، شعور المرء بأن الله سيحاسبه على كل اعماله واقواله ونواياه ممايثمر له مراقبة الله في السر والعلن او بما يسمى بالرقابة ذاتية لكل ما يصدر عنه في الجهر والخفاء.

و مراقبة الله تعالى تكون في طاعته بالعمل، في معصيته بالترك ومراقبة الله في الخواطر.

وهذه الرقابة الذاتية (مراقبة الله في السر والعلن) تثمر مجموعة من القيم التي تُشكّل جوهر الشخصية الأخلاقية للإنسان.

فحين يستشعر المرء أن عين الله تعالى تراقبه في كل لحظة ، تتحول هذه المراقبة إلى قوة دافعة نحو التحلي بأرفع الصفات واسمى القيم .اما خوفا من الجزاء لاحقا او التعرض لغضب الله و سخطه قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

---

[1] ابن القيّم (ت: 751هـ)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1416هـ/1996م، ج2، ص 65

[2] أثر الإيمان بالله تعالى في ترسيخ المراقبة: دراسة تحليلية عقدية، مجلة العلوم الشرعية – جامعة القصيم، المجلد 11، العدد 2، 2017م، ص 719.

و اما حياءا من الله وهو مقام ارفع ،كما جاء عن سعيد بن يزيد الأزدي ، أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني ، قال((أوصيك أن تستحي من الله عز وجل ،كما تستحي من الرجل الصالح من قومك)) [1].

حين يستشعر العبد أنه محاسبِ على عمله، ال من قِبل المولى تعالى جره ذلك الى التحلي بالقيم الاسلامية النبيلة و المباديء الرفيعة.

ومن أبرز القيم التي تنبثق من هذا الاستحضار: قيمة الصدق التي تتجلى في النوايا والأقوال والأفعال، وقيمة النزاهة التي تمنع صاحبها من الانحراف حتى في أعماق الخفاء، وقيمة المسؤولية التي تجعله يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره. كما تورث الرقابة الذاتية التعففَ عن كل ما يخدش الكرامة الإنسانية، والإتقانَ في العمل لاستشعار أن الله لا يرضى إلا بالأفضل، والتواضعَ الذي ينبع من إدراك ضعف الإنسان أمام عظمة الخالق.

المطلب الثاني: أثر الخوف من العقاب الأخروي في حماية القيم

الخوف من العقاب الأخروي يُعتبر وازعاً داخلياً شديد الفعالية في حماية القيم وصيانتها من الضياع. فعندما يستقر في وجدان الإنسان أن كل فعل صغيراً كان أو كبيراً سيُعرض يوم القيامة على ميزان العدل، يصبح هذا الخوف بمثابة رقيب لا يغفل، وحارس يردعه عن انتهاك الحرمات أو التعدي على حقوق الآخرين. وهو خوف إيجابي، لا يشلّ إرادة الإنسان، بل يوجّهها نحو الخير، لأنه يذكّره دوماً بالجزاء العادل الذي ينتظره بعد الموت.

على المستوى الفردي، يحمي الخوف من العقاب الأخروي قيم الصدق والنزاهة والعفّة، فيمتنع الإنسان عن الكذب أو الغش أو الرشوة، حتى لو غابت الرقابة البشرية، لأنه يخشى الحساب الأخروي وما قد يترتب عليه من عذاب. كما يغرس فيه قيمة الأمانة، فيحرص على الوفاء بالعهد وأداء الحقوق، خشية أن يكون من الخائنين الذين يُساءلهم الله يوم القيامة.

[1] أخرجه الطبراني في *المعجم الكبير* (5539)، وأحمد في *الزهد* (248)، والبيهقي في *شعب الإيمان* (177/10).

أما على المستوى الاجتماعي، فإن هذا الخوف يرسّخ قيم العدل والرحمة والتكافل، حيث يدرك الظالم أن مظالم الناس ستُؤخذ من حسناته وتُعطى لضحاياه، مما يهدد رصيده الأخروي بالخسارة. فيرتدع القوي عن استغلال الضعيف، ويتحرى التاجر الصدق في معاملاته، ويحرص المسؤول على خدمة من تحته، كل ذلك خشيةً من القصاص الإلهي الذي لا يُفلت منه أحد.

ويُضاف إلى ذلك أن الخوف من العقاب الأخروي يُنمّي شعوراً عميقاً بـ المسؤولية الشاملة، فالإنسان يدرك أنه محاسب على نيّاته كما هو محاسب على أفعاله، وعلى تقصيره كما هو على جرائمه. وهذا يدفعه إلى محاسبة نفسه باستمرار، والتوبة من أخطائه، والعمل على إصلاح سلوكه قبل أن يُفاجئه الموت.

وهكذا يتضح أن الخوف من العقاب الأخروي ليس مجرد شعور وجداني، بل هو قوة أخلاقية واجتماعية وروحية متكاملة، تحفظ القيم من الانهيار، وتدفع الإنسان إلى التمسك بالخير والحق، وتبني مجتمعاً متماسكاً تسوده العدالة والرحمة.

المطلب الثالث: أثر الرغبة في الثواب والجنة في ترسيخ القيم

الرغبة في الثواب والنعيم الأبدي في الجنة تُعدّ من أعظم الدوافع الإيجابية التي تُرسّخ القيم في نفوس المؤمنين. فالإنسان عندما يوقن أن أعماله الصالحة لا تذهب سدى، بل تُكتب له درجات في الجنة وقرباً من الله تعالى، يتحول هذا اليقين إلى **محرك داخلي** يدفعه للالتزام بالقيم والسلوك المستقيم. فالثواب الأخروي ليس وعداً رمزياً، بل حقيقة غيبية راسخة تُعطي للأعمال الأخلاقية وزناً ومعنى يتجاوز حدود الدنيا.

على المستوى الفردي، تُنمّي الرغبة في الجنة قيم منها:

الصبر والتحمل فيغدو الصبر على المرض والفقر والظلم اختياراً إيجابياً عندما يستحضر المؤمن قوله تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}(10-الزمر). فالثواب غير المحدود يجعل الصبر ليس مجرد مقاومة سلبية للضراء، بل فرصة لرفع الدرجات وتكفير السيئات. وهذا يعمق قيمة التحمل والثبات في نفوس الأفراد، خاصة في أوقات الأزمات.

قيمة التعلم ونشر العلم فتتحول مسيرة التعلم ونشر المعرفة إلى مشروع أخروي عندما يدرك المسلم حديث النبي صلى الله عليه وسلم" :من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة "فطلب

العلم ليس لكسب الحظوظ الدنيوية، بل هو استعداد للقاء الله، مما يعزز قيم التنوير والتقدم، ويجعل العلماء والمتعلمين رواداً في بناء الحضارة.

قيمة التضحية والبذل :إن الرغبة في الثواب الأخروي تدفع المؤمن إلى تجاوز حب الذات والمصلحة الشخصية، ليرتقي إلى مستوى التضحية الحقيقية فقد تتحول الشهادة في سبيل الله من مصيبة إلى أمنية يتمناها المؤمن، عندما يربط بينها وبين الوعد الإلهي بالجنة ، حيث يصبح الموت في سبيل الله حياة أبدية يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}(111-التوبة)، فالمؤمن يرى في بذله وتضحياته ثمناً للفوز برضا الله ودرجات الجنة العالية.

قيمة الجهاد والشهادة في سبيل الله

تتحول الشهادة في سبيل الله من مصيبة إلى أمنية يتمناها المؤمن، عندما يربط بينها وبين الوعد الإلهي بالجنة. فالجهاد ليس مجرد كفاح مسلح، بل هو ذروة الإيمان والتضحية، حيث يصبح الموت في سبيل الله حياة أبدية. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما مِن عَبْدٍ يَمُوتُ له عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا وأنَّ له الدُّنْيا وما فيها، إلَّا الشَّهِيدَ؛ لِما يَرَى مِن فَضْلِ الشَّهادَةِ؛ فإنَّه يَسُرُّهُ أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا، فيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى"[1]. فالشهادة تصبح غاية يسعى إليها المؤمن، مما يعزز قيم الشجاعة والإقدام.

قيمة التكافل الاجتماعي من خلال كفالة اليتيم

تكسب كفالة اليتيم بُعداً أخروياً عميقاً، عندما يدرك المؤمن أن رعاية اليتيم ليست مجرد عمل إنساني، بل هي وسيلة للمصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة. يقول النبي: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا" وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.مشيراً إلى التقارب بينهما، هذا الوعد يجعل كفالة اليتيم مشروعاً استثمارياً أخروياً، يعزز التكافل الاجتماعي ويقضي على الفقر المعنوي والمادي.

قيمة الصلة الرحم

تتحول صلة الرحم من مجرد عمل اجتماعي إلى عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله، عندما يربطها بالثواب الأخروي. فصلة الأرحام لا تقوي فقط أواصر الأسرة، بل هي سبب للسعة في الرزق والبركة في العمر. يقول

[1] الترمذي (ت: 279هـ)، السنن، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم (1643).

النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"[1]. فتصبح صلة الرحم استثماراً مزدوجاً للدنيا والآخرة.

قيمة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف

تغدو الدعوة إلى الخير مشروعاً متجدداً للأجر، عندما يدرك الداعي أن أجره لا يتوقف عند موته، بل يستمر مع كل من يستفيد من علمه أو دعوته. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ"[2]. فالدعوة إلى الخير تصبح إرثاً أبدياً، يعزز قيم التعاون ونشر الفضيلة في المجتمع.

قيمة الصفح والعفو عن الناس

يُصبح العفو عن المسيء قوة أخلاقية لا ضعفاً، عندما يربط المؤمن بين عفوه عن الناس وبين مغفرة الله له. يقول تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}(22-النور). فالعفو يصبح وسيلة للحصول على مغفرة الله، مما يعزز السلام الاجتماعي ويطفئ نيران العداوة والض

.**الصبر** و**الإحسان** و**الطهارة**، إذ يصبر المرء على الشدائد ويرفض الانجراف وراء الشهوات، لأنه يرجو ما عند الله من نعيم مقيم. كما تجعله يسعى للإتقان في عمله، والإخلاص في عبادته، لأنه يعلم أن "الجنة حُفّت بالمكاره"، وأن كل جهد يبذله في طاعة الله يقربه من الفردوس الأعلى.

وعلى المستوى الاجتماعي، تثمر هذه الرغبة التمسك بقيم **العدل** و**الرحمة** و**الإيثار**، فالمؤمن يعلم أن رحمة الله تُنال برحمة الناس، وأن الجنة وُعدت للذين يقيمون العدل ويكفون الأذى عن غيرهم. لذلك يحرص على معاملة الآخرين بالرفق والإنصاف، ويغلب روح التكافل والإحسان، طمعاً في الأجر العظيم.

المبحث الثاني: بعض القيم التي عالجتها السور المكية

تُعَدّ السور المكية المرحلة التأسيسية في بناء شخصية المسلم، حيث ركّزت على ترسيخ القيم العقدية والأخلاقية الكبرى التي تُوجّه سلوكه وتضبط علاقته بالله تعالى وبالناس. فقد جاءت هذه السور لتضع اللبنات

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، حديث رقم (5985).

[2] الإمام مسلم (ت: 261هـ)، المسند الصحيح، كتاب العلم ، حديث رقم (2674).

الأولى في بناء العقيدة الصحيحة، وتحرير الإنسان من عبودية غير الله، وغرس معاني المسؤولية والرقابة الإلهية، إلى جانب الدعوة إلى مكارم الأخلاق التي تُهذّب النفس وتطهّر المجتمع من الانحرافات. ومن ثمّ، فإن دراسة القيم التي عالجتها هذه السور يكشف عن المنهج القرآني في صياغة الضمير الإنساني وتأسيس مجتمع مؤمن متماسك، وهو ما يجعل هذا المبحث خطوة أساسية لفهم البعد القيمي في القرآن الكريم ودوره في التربية والإصلاح.

المطلب الأول: نماذج من قيم تناولتها سور مكية

. 1. قيمة التوحيد – سورة الإخلاص

سبب نزولها وفضيلتها

سورة «الإخلاص» هي سوره مكية عدد آياتها 4 من السور ذات الأسماء المتعددة، وقد ذكر لها الجمل في حاشيته عشرين اسما، منها أنها تسمى سورة التفريد، والتجريد، والتوحيد، والنجاة، والولاية، والمعرفة، والصمد، والأساس، والمانعة، والبراءة .... [1]

وقد ورد في فضلها أحاديث متعددة، منها ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري، أن رجلا سمع رجلا يقرأ هذه السورة، ويرددها، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال:«والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»[2].

قال بعض العلماء ومعنى هذا الحديث: أن القرآن أنزل على ثلاثة أقسام: ثلث منها الأحكام، وثلث منها وعد ووعيد، وثلث منها الأسماء والصفات، وهذه السورة جمعت الأسماء والصفات.

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعد محمد بن ميسر الصاغاني ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، حدثنا الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، انسب لنا ربك . فأنزل الله : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " . وكذا رواه الترمذي وابن جرير ، عن أحمد بن منيع – زاد ابن جرير : ومحمود بن خداش – عن أبي سعد محمد بن

[1] الجمل، سليمان بن عمر (ت: 1204هـ)، حاشية الجمل على تفسير الجلالين، القاهرة: المطبعة البهية، ج4، ص. 723.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (5013).

ميسر به – زاد ابن جرير والترمذي – قال : " الصمد " الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله جل جلاله لا يموت ولا يورث ، " ولم يكن له كفوا أحد " ولم يكن له شبه ولا عدل ، وليس كمثله شيء[1] .

قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: 1-4].

تتحدث السورة عن صفة الله تعالى، وإثبات وحدانية الله تعالى، وأنه الصمد الذي لا يقصد في الحوائج غيره، وعن تنزيهه عن سمات المحدثات فليس كمثله شيء وليس له مثيل ولا كفء، وإبطال أن يكون له ابن، وإبطال أن يكون المولود إلهًا مثل عيسى بن مريم.

ترسّخ هذه السورة قيمة التوحيد الخالص، الذي هو أساس العقيدة ومنطلق كل القيم، فالتوحيد ليس مجرد اعتقاد ذهني، بل هو معيار النجاة يوم القيامة، إذ لا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً له.

فالذي وحّد الله يدخل في زمرة المؤمنين الناجين عند الحساب وعند عبور الصراط، أما المشركون فقد ارتبط ذكرهم في السور المكية بالخلود في النار.

2. الأمانة والنزاهة – سورة المطففين

قال تعالى: { وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (9) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21)

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م، ج8، ص. 535.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) } [المطففين].

سورة المطففين سورة مكية عدد آياتها 33

سبب النزول

قال النسائي وابن ماجه أخبرنا محمد بن عقيل زاد ابن ماجه وعبد الرحمن بن بشر قالا حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي عن يزيد هو ابن أبي سعيد النحوي مولى قريش عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ((ويل للمطففين)) فحسنوا الكيل بعد ذلك[1].

وهي سورة تعالج طغيان الغنى، واستغلال الفقراء، وتحارب تطفيف الكيل والميزان، اذ تبدأ بإعلان الحرب على المطففين، وتهديدهم بالجزاء العادل، عند البعث والحساب

انَّ الوعيد الشديد للمطففين في مطلع السورة، وربط جريمتهم بالجزاء يوم القيامة، مثَّل إنذارًا صارمًا ردعَ النفوس عن الغش والتلاعب بالحقوق، وأرسى قيمة النزاهة والعدل في الكيل والميزان وسائر المعاملات. فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله عز وجل: {ويل للمطففين} فحسنوا الكيل بعد ذلك». وهذا يبين الأثر المباشر للوحي في تهذيب سلوك الناس.

كما عرضت السورة مشاهد الفجّار وما ينتظرهم من عذاب أليم وحجاب عن رؤية ربهم: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم}، في مقابل تصوير حال الأبرار وما أُعِدَّ لهم من نعيم وكرامة:

[1] أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب التجارة(2092) والنسائي في *السنن الكبرى*، كتاب البيع (3547) .

{إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون}، وهو ما أكد عليه القرطبي بقوله: «وفي هذا أعظم الترغيب في النزاهة والوفاء، إذ قرن الله بين حال المطففين وما فيه من الويل، وبين حال الأبرار وما فيه من النعيم»[1]

وهكذا أسست السورة ثنائية واضحة تجعل الفرد بين خيارين: طريق الانحراف وما فيه من خزي وعقوبة، أو طريق النزاهة وما فيه من رضا الله ونعيمه، وهو ما جعل الإيمان باليوم الآخر منطلقًا عمليًا لترسيخ قيمة النزاهة في نفوس المؤمنين.

سورة البروج (قيمة العدل و التضحية في سبيل العقيدة)

قال تعالى: { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (16) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (20) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (22)}

سورة البروج سورة مكية عدد آياتها (22)، افتتحت بالقسم بالسماء ذات البروج، وباليوم الموعود، وبالشاهد والمشهود، تعظيمًا لشأن هذه الأمور وتنبيهًا إلى خطورة ما سيُذكر بعدها.

تتناول السورة قصة أصحاب الأخدود بإيجاز، وهم قوم عذبوا المؤمنين وأحرقوهم بالنار بسبب تمسكهم بالإيمان، فاستحقوا اللعن والطرد من رحمة الله. ولم يكن للمؤمنين ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الحميد، الذي لا تخفى عليه أفعال الظالمين وسيجازيهم عليها.

[1] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م، ج19، ص. 254.

تُبرز السورة أن الذين فتنوا المؤمنين ولم يتوبوا لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق، جزاءً لما ارتكبوه، مع فتح باب التوبة لهم لو رجعوا. وفي المقابل، فإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وذلك هو الفوز العظيم.

وتؤكد السورة قدرة الله وعدله، وأنه شديد البطش بمن عصاه، غفور لمن تاب، محيط بكل شيء، ليظهر الفرق الواضح بين مصير الكافرين ومصير المؤمنين الصادقين.[1].

تُبرز سورة البروج منظومة متكاملة من القيم الإيمانية والأخلاقية، من خلال عرض نموذج الصراع بين الإيمان والطغيان، وربط ذلك بالجزاء الأخروي.

أولًا، تؤكد السورة **قيمة الصبر على الابتلاء**، حيث تُظهر أن الثبات في مواجهة الأذى ليس مجرد تحمل سلبي، بل هو موقف إيماني واعٍ يعكس قوة اليقين بالله. فالمؤمنون واجهوا أشد أنواع التعذيب دون أن يتراجعوا عن عقيدتهم.

ثانيًا، تبرز **قيمة التضحية في سبيل العقيدة**، إذ قدّم المؤمنون حياتهم حفاظًا على إيمانهم، مما يدل على سمو القيم الإيمانية فوق كل اعتبار مادي، ويجعل العقيدة محورًا أساسيًا في توجيه السلوك.

ثالثًا، تؤسس السورة بوضوح **مبدأ العدل الإلهي**، حيث توعدت الطغاة بعذابين: عذاب جهنم وعذاب الحريق، وهو جزاء موافق لجريمتهم، مما يعكس أن الجزاء من جنس العمل، وأن الظلم لا يفلت من العقاب.

رابعًا، تقابل السورة بين مصيرين متناقضين، لتؤكد **قيمة المآل الأخروي**؛ فالمؤمنون الصابرون لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وذلك هو الفوز الكبير، بينما يواجه الظالمون عذابًا شديدًا. وهذا التقابل يعزز البعد التربوي في السورة.

خامسًا، تربط السورة بين القيم والسلوك من جهة، والجزاء من جهة أخرى، حيث تجعل **الصبر والتضحية سببًا مباشرًا للفوز العظيم**، مما يحفّز المؤمن على التمسك بقيمه مهما بلغت التحديات.

[1] وهبة مصطفى الزحيلي، الوسيط في تفسير القرآن الكريم، دمشق: دار الفكر، ط1، 1422هـ/2001م، ج3، ص. 2852.

ويمكن ان نجمل فنقول أن السورة تقدم نموذجًا تربويًا يربط بين القيم (الصبر، التضحية، الثبات) والنتائج (النجاة والفوز)، في إطار عدل إلهي دقيق، مما يجعلها دعوة صريحة إلى الالتزام بالعقيدة والثبات عليها في جميع الظروف.

3. سورة البلد (قيمة: البذل والتضحية والتكافل)

قال تعالى: { لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ (20)}

سورة البلد مكية، وآياتها ٢٠ آية سميت في ترجمتها عن صحيح البخاري (سورة لا أقسم)

حوت من الأغراض التنويه بمكة ، وبمقام النبيء – صلى الله عليه وسلم – بها ، وبركته فيها وعلى أهلها .

والتنويه بأسلاف النبيء – صلى الله عليه وسلم – من سكانها الذين كانوا من الأنبياء ، مثل : إبراهيم وإسماعيل ، أو من أتباع الحنيفية مثل : عدنان ومضر .

والتخلص إلى ذم سيرة أهل الشرك وإنكارهم البعث ، وما كانوا عليه من التفاخر المبالغ فيه ، وما أهملوه من شكر النعمة على الحواس ، ونعمة النطق ، ونعمة الفكر ، ونعمة الإرشاد ، فلم يشكروا ذلك بالبذل في سبل الخير ، وما فرطوا فيه من خصال الإيمان وأخلاقه .ووعيد الكافرين وبشارة الموقنين [1].

تطرح هذه مفهومًا عمليًا للنجاة يوم القيامة من خلال تصويرها لأهوال ذلك اليوم كـ "**عَقَبَةٍ** "عسيرة لا يمكن اقتحامها والنجاة منها إلا بسلوك طريق واحد واضح: طريق **البذل والتضحية والتكافل الاجتماعي** . فتبيّن الآيات أن اقتحام هذه العقبة لا يكون بالعبادات المجردة فحسب، بل بالأعمال الاجتماعية الملموسة

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير: تفسير الكتاب المجيد، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ، جـ30، ص 346.

التي تخفف آلام الآخرين، مثل "**فَكُّ رَقَبَةٍ** "(عتق الرقاب أو تخليص الناس من الأسر والضيق)، و "**إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ** "(سدّ جوع المحتاجين في أوقات الشدة والمجاعة)، مع التركيز على أصناف محددة هم في أمس الحاجة للمساعدة كـ "**يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** "(القريب الذي لا عائل له) و "**مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** "(الفقير المعدم الذي لا سكن له). وهكذا تربط السورة بشكل مباشر بين التحلّي بهذه القيم الإنسانية السامية والوعد الإلهي **بالفوز والنجاة** من أهوال يوم القيامة، جاعلةً من العطاء والإحسان تذكرةَ عبور إلى بر الأمان.

بعض القيم الاخرى

- ✓ . **المسؤولية الفردية – سورة المدثر**

قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} [المدثر: 38].

تؤكد هذه الآية مبدأ المسؤولية الفردية، حيث يكون كل إنسان مرهوناً بعمله يوم القيامة. هذا يربي في النفس وازع الرقابة الدائمة، فلا يُعلّق الفرد مصيره على الجماعة أو الشفاعة الباطلة، بل يعلم أن نجاته مرهونة بعمله الخاص. وهذا الربط يجعل المسؤولية قيمة راسخة، مرتبطة بمصير الإنسان عند الحساب والميزان، حيث لا ينفعه إلا ما قدّم من صالح عمل.

- ✓ **الرحمة والتكافل – سورة الماعون**

قال تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون: 1-7].

تربط السورة بين التكذيب بالآخرة وبين القسوة الاجتماعية وحرمان اليتيم والمسكين. فالذي لا يؤمن بالجزاء الأخروي يسهل عليه أن يمنع الرحمة والتكافل. ولذلك جاءت العقوبة شديدة: "فويل للمصلين..." أي وعيد بالنار لمن جعل صلاته رياءً وترك جوهرها وهو الرحمة بالضعفاء. وهكذا ارتبطت قيم الرحمة والتكافل بالنجاة من النار والفوز برحمة الله يوم الحساب.

- ✓ **الصدق والثبات على الحق – سورة العصر**

قال تعالى: {وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: 1-3].

تقرر السورة قاعدة كلية: أن الإنسان في خسران إلا إذا جمع بين الإيمان والعمل الصالح والصدق في الحق والصبر عليه. هذه القيم مرتبطة بالنجاة الأخروية، إذ من تمسك بها كان له طريق إلى الجنة، ومن ضيّعها خسر نفسه يوم الحساب. فالصدق والثبات قيم أخلاقية تُعتبر زاداً لعبور الصراط والوصول إلى دار النعيم.

✓ **التقوى والتزكية – سورة الشمس**

قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} [الشمس: 9-10].

تربط السورة الفلاح الأخروي بتزكية النفس، أي تهذيبها بالتقوى والبعد عن المعاصي. فالتزكية طريق إلى الجنة والفلاح، بينما دسّ النفس بالذنوب طريق إلى الخيبة والخسران في النار. هذه القيمة تمثل جوهر العلاقة بين الأخلاق والآخرة، حيث يكون الجزاء مطابقاً لحال النفس في الدنيا.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من سير الصحابة والتابعين

فقه التربية الإيمانية عند الصحابة والتابعين، حيث يظهر بوضوح كيف كان الإيمان باليوم الآخر المحرّك الأعظم لترسيخ القيم مثل التضحية والصبر والصدق والأمانة .وهاهنا نسرد نماذج قصصية مرتبة حسب القيم:

قيمة التضحية

1. أنس بن النضر يوم أحد

روى البخاري في صحيحه:

«عن أنس بن مالك قال: غاب عمي أنس بن النضر عن بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء . يعني أصحابه . وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء . يعني المشركين .. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ! الجنة ورب الكعبة، إني أجد ريحها دون أحد.

قال أنس: فقاتلهم حتى قُتل، فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم، ووجدناه قد قُتل وقد مُثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه».[1].

تبرز قصة أنس بن النضر رضي الله عنه نموذجًا عمليًا لقيمة **التضحية في سبيل الله**، فقد جعل يقينه باليوم الآخر ورجاءه للجنة حافزًا يدفعه لتجاوز الخوف الطبيعي من الموت، بل لتحويله إلى شوق صادق للقاء الله. فقوله» :*واهاً لريح الجنة، إني أجده دون أحد* «يختزل عقيدة راسخة بأن الجنة حقٌّ محسوس ينتظر المؤمن، وليست وعدًا مؤجلًا. وهذا الاستحضار المباشر للآخرة جعل التضحية بالنفس أمرًا سهلاً في سبيل نصرة الدين، حتى صار جسده بعد المعركة شاهدًا على صدق عزيمته بما لحقه من جراحات متعددة..

قيمة الصبر

روى الإمام أحمد في المسند:

حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن الشعبي، قال: «أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمّار، وأمه سُمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأُخذوا، فألبسوا أدرع الحديد، وصُهرت في الشمس... ثم مرّ رسول الله ﷺ عليهم فقال: صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»[2]

.. روى ابن سعد في الطبقات الكبرى:

«كانوا يأخذون خباب بن الأرتّ فيُلصقونه بالرمضاء، ويجعلون على صدره الحجر، فيشتدّ عليه العذاب. وقال: أوقدوا لي نارًا، ثم سحبوني عليها، فما أطفأها إلا ودك ظهري.» [3]

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب المغازي، حديث رقم 2805.

[2] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله (ت: 241هـ)، *المسند*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، ج39، ص. 170، حديث رقم 23490.

[3] ابن سعد، محمد بن سعد (ت: 230هـ)، *الطبقات الكبرى*، بيروت: دار صادر، ج3، ص. 249.

وأخرج البخاري في صحيحه عن خباب نفسه:«شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون.» [1]

إن ما لقيه الصحابة الأوائل من عذاب شديد –كخباب بن الأرتّ الذي شُوي ظهره على الجمر، وآل ياسر الذين عُذبوا حتى قُتلت سُمية – لم يكن ليتحمله بشر بطبيعته الضعيفة، لولا ما استقر في قلوبهم من **يقين باليوم الآخر** .فقد رأوا أن ما عند الله من **جنة وثواب أبدي** خير وأبقى مما يفوتهم في الدنيا، فخفّ وقع الألم أمام عظم الجزاء. وهكذا تحوّل العذاب إلى **امتحان إيمان**، فتحمّلوه بصبرٍ ورضا؛ صبرٍ على ما نزل بهم من أذى، ورضا بقضاء الله وقدره، لأن نفوسهم امتلأت يقينًا بأن موعدهم الجنة. وبذلك أصبح الصبر والرضا قيمتين عمليتين تُترجمان العقيدة إلى سلوك حيّ، لا مجرّد وعظ نظري.

قيمة الصدق

.4قصة خبيب بن عدي

قصة الراعي مع ابن عمر (الصدق والأمانة)

حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا عبد الله بن عون، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: «خرجت مع ابن عمر إلى مكة، فعرسنا ببعض الطريق، فانحدر علينا راعٍ من جبل، فقال له ابن عمر: بعني شاة من غنمك. فقال: إني مملوك. فقال ابن عمر: قل لسيدك: أكلها الذئب. فقال الراعي: فأين الله؟! قال: فبكى ابن عمر، ثم غدا على مولى الراعي فاشترى منه الغلام فأعتقه»[2]

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم 3852.

[2] ابن المبارك، عبد الله بن المبارك (ت: 181هـ)، *كتاب الزهد*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ، رقم.(1472) .

يُجسِّد هذا الراعي قيمة **الصدق والأمانة** في أبهى صورها؛ فقد عُرضت عليه فرصة للكذب والخيانة من أجل منفعة مادية عاجلة، لكنه أبى ذلك، مستحضرًا رقابة الله تعالى، وقوله» :*فأين الله؟* «صار شاهدًا على يقينه بأن كل عمل محاسب عليه يوم القيامة. إن استحضاره الدائم لمراقبة الله ويقينه بالجزاء الأخروي هو الذي منعه من التفريط في الأمانة، وحماه من الوقوع في الغش والخيانة، حتى لو كان الثمن مالًا أو حرية.

قيمة الأمانة

جارية اللبن مع عمر بن الخطاب

ذكرها ابن الجوزي في المنتظم:

«أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة فسمع امرأة تقول لابنتها: امذقي اللبن بالماء. فقالت الجارية: يا أماه، أما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان؟ قالت: إنه أمر مناديًا فنادى: لا يُخلط اللبن بالماء. فقالت: امذقي به فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر. فقالت الجارية: ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سرًا، وإن كان عمر لا يرانا فإله عمر يرانا»[1].

تُبرز هذه القصة قيمة **الصدق والأمانة** مقرونةً بـ **الرقابة الإلهية**؛ فالجارية رفضت أن تغش في اللبن رغم إغراء الكسب السريع، معللةً ذلك بأن الله يراها وإن غاب عمر. هذا الموقف يعكس يقينًا عميقًا باليوم الآخر، ويُحوّل الأمانة إلى التزام عملي لا يتأثر بوجود الرقيب البشري أو غيابه. ومن بركة هذا الموقف الصادق خرج نسل صالح تفرّع منه الخليفة العادل **عمر بن عبد العزيز**، وكأن التاريخ أراد أن يسجل أن ثمرة الرقابة والصدق لا تقتصر على الفرد بل تمتد لتصنع أجيالًا وأممًا.

خلاصة:

تناول هذا الفصل أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم، حيث بَيَّن كيف يتحول هذا الإيمان من مجرد اعتقاد غيبي إلى قوة تربوية فاعلة تغرس في النفس الإنسانية جملة من القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية. وقد أوضح الفصل أن استحضار يوم الحساب يولّد في القلب رقابة ذاتية دائمة تجعل الإنسان أكثر التزاماً

[1] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت: دار الكتب العلمية، ج4، ص. 300.

بالحق، وأن الخوف من العقاب الأخروي يُشكل رادعاً يحول دون الانحراف أو انتهاك الحرمات، في حين أن الرغبة في الثواب والجنة تُعتبر دافعاً إيجابياً للاستقامة والعمل الصالح. كما أبرزت الدراسة أن هذه المعاني القرآنية، خاصة في السور المكية، قد ربطت الإيمان باليوم الآخر بقيم كبرى مثل الصدق والأمانة والعدل والرحمة والصبر والتكافل، بحيث أصبحت تلك القيم جزءاً من الهوية الإيمانية للمؤمن وليست مجرد سلوكيات ظرفية. وقد دعّمت المذكرة هذا التحليل بنماذج من السيرة النبوية وحياة الصحابة والتابعين، مما يبرهن على أن استحضار اليوم الآخر كان المحرك الأساس لترسيخ القيم في المجتمع الأول للإسلام.

الفصل الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر في تهذيب السلوك

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الإيمانية في ضبط السلوك

المبحث الثاني: بعض السلوكيات التي عالجتها السور المكية

تمهيد:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان وشرع لنا مناهج التزكية والتهذيب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إذا كان الفصل السابق قد ركّز على الجانب القيمي النظري، فإن هذا الفصل يتناول الجانب العملي التطبيقي، وهو أثر الإيمان باليوم الآخر في تهذيب السلوك الفردي والاجتماعي. فالقيم لا تكتمل إلا بسلوكيات تعبر عنها، والإيمان بالآخرة يعدّ أقوى دافعٍ لضبط السلوك وتقويمه.

سيدرس هذا الفصل الآثار الإيمانية المباشرة لاستحضار يوم القيامة في ضبط السلوك، مثل الرقابة الذاتية والخوف من العقاب والرغبة في الجنة. كما سيتناول بالتحليل بعض السلوكيات التي عالجتها السور المكية، كالغش في الميزان والسخرية من الآخرين والتكافل الاجتماعي، مع الاستعانة بنماذج تطبيقية من حياة الصحابة والتابعين الذين كان الإيمان بالآخرة محركاً رئيساً لسلوكهم.

وسينقسم الفصل إلى مبحثين: الأول يتناول الآثار الإيمانية في ضبط السلوك، والثاني يعرض بعض السلوكيات التي عالجتها السور المكية، مع تحليلٍ لدور الإيمان باليوم الآخر في تقويمها.

المبحث الأول: الآثار الإيمانية في ضبط السلوك

يُعَدّ السلوك الإنساني مرآةً صادقةً للعقيدة التي يحملها المرء في قلبه، فكلّما كان الإيمان بالله واليوم الآخر راسخًا، انعكس ذلك على سلوك الفرد في صورة التزام بالقيم وضبطٍ للنوازع والشهوات. وقد أولى القرآن الكريم عنايةً بالغة بربط الإيمان بالغيب –وخاصة الإيمان بالبعث والحساب– بالجانب العملي من حياة الإنسان، ليكون حافزًا دائمًا على مراقبة النفس، ووازعًا داخليًا يردع عن الانحراف، ودافعًا أصيلًا للتحلّي بمكارم الأخلاق. ومن هنا تتجلّى أهمية دراسة الآثار الإيمانية في ضبط السلوك؛ إذ تكشف عن الآليات التربوية التي اعتمدها الوحي في بناء شخصية متوازنة، تجمع بين العقيدة الصحيحة والعمل الصالح. وهذا المبحث يروم بيان أبرز هذه الآثار كما عالجتها السور المكية، متمثلة في استحضار يوم الحساب وما يبعثه من رقابة ذاتية، والخوف من العقاب الأخروي وما يترتب عليه من اجتناب المعاصي، إضافة إلى الرغبة في الثواب والجنة باعتبارها دافعًا إيجابيًا للارتقاء بالأخلاق والسلوك.

المطلب الأول: أثر استحضار يوم الحساب والرقابة الذاتية في تهذيب السلوك

استحضار يوم الحساب مع الرقابة الذاتية التي هي نتيجة عنه يمثلان آليةً إيمانيةً ونفسيةً متكاملة لتهذيب السلوك الإنساني، حيث يتحول الإيمان الغيبي إلى منظومة عملية من الضوابط الأخلاقية التي تُوجّه تصرفات الفرد في مختلف مجالات حياته. فالمسلم الذي يوقن أنّه سيقف يوم القيامة للحساب بين يدي الله تعالى، ويؤمن أن أعماله كلها مكتوبة ومحفوظة: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7–8]، يطوّر ما يُعرف في علم النفس الأخلاقي بالضمير الحي ، وهو وازع داخلي يتجاوز الرقابة الخارجية ليصبح رقابةً ذاتيةً مستمرة، تعكس حضور اليوم الآخر في وعيه.

ن تتجلى فاعلية هذه الآلية في عدة مستويات سلوكية:

- على مستوى **السلوك الفردي** :يمتنع المسلم عن مشاهدة المحرمات حتى في الخلوة، مستحضراً قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19].

- على مستوى **السلوك الاجتماعي** :يتحرى الصدق في المعاملات التجارية، ويتجنب الغش في البيع والشراء، تذكراً لحديث: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" [1]
- على مستوى **السلوك الأخلاقي** :يكظم غيظه ويعفو عن المسيء، مستشعراً قوله تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134].

ومن الناحية النفسية، يُولد هذا الاستحضار حالة من "التوازن الدافعي" بين الخوف والرجاء؛ حيث يمنع الخوف من العقاب الأخروي من الانزلاق في المعاصي، بينما يحفز الرجاء في الثواب على المبادرة إلى الأعمال الصالحة. وهذا التوازن يضمن استدامة الضبط السلوكي دون أن يؤدي إلى القلق أو اليأس.

كذلك، فإن الرقابة الذاتية النابعة من استحضار اليوم الآخر تُعد أكثر فعالية من القوانين الوضعية، لأنها:

1. شاملة لكل الأفعال (السرية والعلنية).
2. مستمرة طوال الوقت (لا تنقطع بغفلة الرقيب).
3. ذاتية المصدر (لا تحتاج إلى أجهزة رقابية خارجية).

وبهذا، يصبح الإيمان باليوم الآخر ليس مجرد عقيدة غيبية، بل أداةً تربويةً فاعلةً في بناء الشخصية الأخلاقية المتكاملة، التي تضبط سلوكها بدوافع داخلية عميقة، إلى إيجاد مجتمعٍ أخلاقيٍّ قائم على القيم لا على الإكراه الخارجي.

المطلب الثاني: الخوف من العقاب رادع عن ارتكاب المعاصي

ا يُشكّل الخوف من العقاب الأخروي أحد أقوى الدوافع النفسية والتربوية التي تمنع الإنسان من الانحراف نحو المعاصي، إذ يعمل كرادع داخلي دائم يقوم على يقين الفرد بحتمية الحساب والجزاء يوم القيامة. ومن الناحية التحليلية، يُمكن تفسير هذا الخوف بما يُعرف في علم النفس الأخلاقي بمفهوم "الردع المشروط" ،حيث يرتبط الفعل المحرم في ذهن المؤمن بعاقبته الأخروية من نار وعذاب، فينشأ حاجز نفسي يمنع من

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح. كتاب البيوع، باب الغش في البيوع، حديث رقم (2177). بيروت: دار ابن كثير، 2002م.

الانزلاق وراء الشهوة أو السلوك المنحرف. وتكمن قوة هذا الردع في كونه ذاتياً ومستمرًا، لا يعتمد على رقابة بشرية قد تغيب أو تُخترق، بل على وعي دائم بأن الله مطّلع على السرائر والعلانية.

وتتجلى فاعلية هذا الخوف في مستويات متعددة من السلوك:

على مستوى الجوارح: يردع الخوف من النار العين عن التجرؤ على النظر إلى المحرمات، مصداقًا لقوله تعالى في خطاب للمؤمنين: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} [النور: 30]، حيث يُفهم أن المخالفة تعرض صاحبها لعقوبة أخروية.

على مستوى اللسان: يكفّ المؤمن عن الغيبة والوقوع في أعراض الناس، مستحضرًا التهديد القرآني: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} [الحجرات: 12]، وهو تصوير بليغ لعقوبة معنوية تمهّد لعقوبة أشد في الآخرة.

على المستوى المالي: يحرص المسلم على اجتناب المال الحرام والغش والربا، خشية وعيد النبي ﷺ: "أيما جسد نبت من سحت فالنار أولى به" (رواه الطبراني)، فيتحول الخوف من العذاب إلى ضمانة لنزاهة المعاملات.

غير أن هذا الخوف لا يُمارس أثره بمعزل عن بُعد الرجاء، بل يتكامل معه في إطار ما يسميه التربويون "التوازن الدافعي" بين الخوف والرجاء. فالمؤمن يخشى عذاب الله الأليم كما ورد في قوله تعالى: {وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} [الحجر: 50]، لكنه في الوقت نفسه يرجو مغفرته: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّيَ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الحجر: 49]. هذا التوازن يمنح السلوك الأخلاقي بعده الإيجابي؛ إذ يمنع الخوف من الانحراف دون أن يؤدي إلى يأس أو وسواس، بينما يشجع الرجاء على الطاعة دون أن ينتهي إلى غرور أو أمنٍ كاذب.

ومن زاوية قانونية مقارنة، يتفوق الخوف من العقاب الأخروي على الردع الدنيوي لثلاثة أسباب رئيسة:

شمولية الرقابة: إذ تشمل النيات والخواطر، بينما لا تصل إليها القوانين الوضعية.

دوام الفاعلية: لأنه يعمل في السر والعلن، وفي كل الأزمنة والأمكنة.

توسّع دائرة الذنوب: فهو يطال معاصٍ لا تُعتبر جرائم في التشريعات البشرية مثل الغيبة والحسد.

وبذلك، فإن الخوف من العقاب الأخروي لا يُعد رادعًا سلبيًا وحسب، بل هو محفز إيجابي نحو الاستقامة، يسهم في بناء ضمير فردي حيّ، ويعزز قيام مجتمع أخلاقي متماسك قائم على الوازع الداخلي قبل أي رقابة خارجية.

المطلب الثالث: الرغبة في الجنة دافع لتحسين الاخلاق

ا تُمثل الرغبة في الجنة محركاً نفسياً وتربوياً فاعلاً لتحسين الأخلاق والارتقاء بالسلوك، حيث تعمل كدافع إيجابي يُحوّل القيم الأخلاقية من مجرد ممارسات ظرفية إلى خصال راسخة في الشخصية. ومن زاوية التحليل النفسي، يمكن تفسير هذا الأثر من خلال مفهوم "التكييف الإيجابي"، حيث يُربط الفعل الأخلاقي في وعي المؤمن بمكافأة أخروية أبدية، مما يعزز الميل إلى الاستمرار فيه حتى في غياب الرقابة الخارجية. وهذا النمط من الدافعية يتجاوز مجرد الخوف من العقوبة إلى طموحٍ راقٍ نحو الجزاء العظيم، فينشأ تنافس إيجابي في فعل الخيرات.

وتبرز فاعلية هذا الدافع في مستويات متعددة:

على المستوى الفردي: يعزز الأمل في الجنة قيمة الصبر والتحمل، كما في قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 155-156]. فالصبر هنا ليس مجرّد تحمّل سلبي، بل سلوك نفسي مقترن ببشرى الجنة، مما يجعله مصدر قوة داخلية.

على المستوى الاجتماعي: تدفع الرغبة في الجنة إلى التسامح والعفو عن الآخرين، استحضاراً لقوله تعالى: {وَجَزَاؤُهُم عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ} [البينة: 8]، مما يجعل الصفح والإحسان وسائل عملية للفوز بالثواب الأخروي.

على المستوى المالي: تحفّز الرغبة في الجنة الكرم والإنفاق، حيث ربط القرآن بين البذل والفوز بالنعيم: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ} [البقرة: 274]. وهذا يجعل السلوك المالي المنضبط اقتصادياً جزءاً من الاستثمار الأخروي.

من الناحية التربوية، فإن الرغبة في الجنة لا تعمل منفردة، بل تتكامل مع الخوف من النار لتشكّل ما يُعرف بـ التوازن الدافعي؛ فالمؤمن يرجو رحمة الله وجنته، ويخاف عذابه وناره في الوقت نفسه، كما في قوله

تعالى: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: 16]. هذا التوازن يحفظ الدافعية الأخلاقية من الانزلاق نحو التهاون بالذنوب (في حال غلب الرجاء) أو اليأس والقنوط (في حال غلب الخوف).

كذلك، تمتاز الرغبة في الجنة بأنها أكثر استدامة من الحوافز المادية؛ لأنها ترتبط بمكافأة أبدية لا تنقطع، وتشمل الأعمال الخفية التي لا يطلع عليها الناس كالإخلاص والنية الصادقة، مما يعزز البعد الروحي للأخلاق. فالسلوك الأخلاقي لا يعود مجرد التزام اجتماعي، بل عبادة يُرجى بها وجه الله وثوابه.

وبهذا، تُصبح الرغبة في الجنة ليست مجرد تطلّع فردي إلى النعيم الأخروي، بل أداة تربوية لبناء مجتمع أخلاقي قوامه الرحمة والتكافل، إذ يدرك كل فرد أن تحسين أخلاقه في الدنيا استثمارٌ مباشر لمقامه في الجنة في الآخرة.

المبحث الثاني: بعض السلوكيات التي عالجتها السور المكية

تمثل السور المكية اللبنة الأساسية في بناء الشخصية الإسلامية، حيث ركزت على تأسيس العقيدة السليمة وربطها ارتباطاً وثيقاً بالسلوك العملي في حياة الفرد والمجتمع. وقد جاءت هذه السور في مرحلة تأسيسية حرجة، حيث كان المجتمع المكي يعاني من انتكاسات أخلاقية واجتماعية عميقة جراء الشرك والانحراف عن الفطرة.

يستعرض هذا المبحث جملة من السلوكيات التي تناولتها السور المكية، مصنفة في خمس فئات رئيسة: السلوكيات التعبدية كالصلاة، والسلوكيات النفسية كغض البصر والصبر، والسلوكيات الاجتماعية كرعاية اليتيم والتكافل، والسلوكيات الاقتصادية كالنهي عن الغش والربا، والسلوكيات الإنسانية العامة كالرفق بالحيوان. ويعتمد التحليل على النصوص القرآنية المكية لاستخلاص الدلالات التربوية والعقدية، مُبرزاً كيف يشكل الإيمان باليوم الآخر دافعاً أساسياً لتهذيب السلوك الفردي والإصلاح المجتمعي.

المطلب الأول: سلوكيات تناولتها بعض السور المكية

أولا:السلوكيات التعبدية

أ) الصلاة

- ✓ **الخشوع في الصلاة وجزاء المؤمنين في سورة المؤمنون**

افتتحت سورة المؤمنون ببيان صفات أهل الإيمان الذين أفلحوا، وكان على رأس هذه الصفات الخشوع في الصلاة:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2].

ثم ختمت الآيات نفسها ببيان الجزاء الأخروي لهؤلاء، وهو وراثة جنة الفردوس خالدين فيها:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: 10-11].

قال الرازي اعلم أنه سبحانه حكم بحصول الفلاح لمن كان مستجمعا لصفات سبع والفلاح هو الظفر بالمراد[1]

وهذا الربط المباشر بين الخشوع في الصلاة وبين الفوز بجنة الفردوس يبين كيف أن السلوك التعبدي في الدنيا، إذا اقترن بالإيمان باليوم الآخر، يتحول إلى سبب رئيسي للفلاح الأبدي..

✓ **تحذير من التهاون في الصلاة والسهو عنها، ومن أدائها رياءً بلا إخلاص**

من خلال سورة الماعون حيث جاء الجزاء على ذلك بالوعيد الشديد:

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ [الماعون: 4-6].

دعاء أو وعيد بالهلاك للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون.. فمن هم هؤلاء الذين هم عن صلاتهم ساهون!

إنهم الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ..إنهم أولئك الذين يصلون، ولكنهم لا يقيمون الصلاة. الذين يؤدون حركات الصلاة، وينطقون بأدعيتها، ولكن قلوبهم لا تعيش معها، ولا تعيش بها، وأرواحهم لا تستحضر حقيقة الصلاة وحقيقة ما فيها من قراءات ودعوات وتسبيحات. إنهم يصلون رياء للناس لا إخلاصا لله. ومن ثم هم ساهون عن صلاتهم وهم يؤدونها. ساهون عنها لم يقيموها. والمطلوب هو إقامة الصلاة لا مجرد أدائها. وإقامتها لا تكون إلا باستحضار حقيقتها والقيام لله وحده بها[2].

وبهذا يظهر أن القرآن في سوره المكية جمع بين الترغيب والترهيب:

ترغيب المؤمنين بالخشوع واليقين، جزاؤه الجنة وترهيب الغافلين والمرائين، جزاؤه الوعيد والنكال.

---

[1] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ. ج23، ص 5.

[2] قطب، سيد بن قطب بن إبراهيم (ت: 1386هـ)، في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق، ط32، 2003م، ج6، ص. 3984.

وهذا الأسلوب المتوازن يرسّخ في وجدان المسلم أن الصلاة ليست مجرد أداء شكلي، وإنما عبادة قلبية قائمة على حضور وخشوع، تتحدد قيمتها الحقيقية بقدر ارتباطها بالإيمان باليوم الآخر.

ب) الإنفاق والزكاة

من السلوكيات التعبدية التي أبرزتها السور المكية الإنفاق في سبيل الله وإخراج الزكاة، حيث ربط القرآن بين هذه العبادة وبين الإيمان بالبعث والحساب. فقد جعل الإنفاق دليلًا على صدق اليقين بالآخرة، لأن المؤمن حين يوقن بالجزاء الأخروي لا يبخل بماله، بل يقدمه طاعة لله وابتغاء مرضاته.

يقول تعالى في سورة المعارج:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المعارج: 24-26].

هنا يربط النص مباشرة بين أداء حق المال وبين التصديق بيوم الدين، مما يؤكد أن الإنفاق عبادة شعائرية من ثمار الإيمان باليوم الآخر.

ويقول سبحانه في سورة الليل:

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: 17-21].

وهنا يبرز بوضوح أن إعطاء المال تزكية للنفس هو سبيل النجاة والفوز برضا الله في الآخرة.

ثانيا:السلوكيات النفسية

- ✓ **الهمز واللمز والاستهزاء**

– يظن أن ماله يضمن له الخلود، ويتركه حيا باقيا لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال، فلا يفكر فيما بعد الموت. ويحسب أيضا أن ماله هو معنى حياته وقوامها، وأنه حفظه مدة عمره ويحفظه.

ثم رد الله تعالى عليه هذه المزاعم والأوهام، وأخبر إخبارا مؤكدا أنه ينبذ في الحطمة، أي التي تحطم ما فيها وتلتهمه، لينزجر ويرتدع عما يقول، فليس الأمر كما زعم ولا كما حسب، بل ليلقين ويطرحن هذا الأفاك هو وماله في النار التي تحطم أو تهشم كل ما يلقى فيها.

ثم عظّم الله تعالى شأن النار، وأخبر أنها نار الله الموقدة التي يبلغ إحراقها القلوب ولا تخمد، و (الفؤاد) القلب. وما أعلمك ما هذه النار، وأي شيء هي؟ فكأنها لا تدركها العقول والأفكار، هي النار المستعرة بأمر الله تعالى، التي لا تخمد أبدا.

وفائدة وصف جهنم بالحطمة: مناسبتها لحال المتكبر، المتجبر بماله، المترفع على غيره، فهي تكسر كسرا كل ما يلقى فيها، لا تبقي ولا تذر. وإضافة نارُ اللَّهِ للتفخيم، أي هي نار، لا كسائر النيران.

ثم وصف الله تعالى النار بأوصاف ثلاثة، وأخبر بها خبرا دائما عاما، وهي:

– التي تعلو وتصل إلى القلوب وتغشاها بحرها الشديد، وتحرقهم وهم أحياء، وتتجدد الحياة ويدوم العذاب، والقلوب أشد أجزاء البدن تألما، وخصت بالذكر، لأنها محل العقائد الزائغة، والنيات الخبيثة، وسوء الأخلاق من الكبر واحتقار الناس، والأعمال القبيحة. وهي عليهم مطبقة، مغلقة عليهم أبوابها جميعا، فلا منافذ، ولا يستطيعون الخروج منها

وقد ربط القرآن هذا السلوك مباشرة بالوعيد الأخروي، فقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: 1-4]. فالآيات توضح أن هذه التصرفات ليست مجرد أخطاء اجتماعية، بل هي مظاهر لانعدام استحضار اليوم الآخر، ومن ثم كان الجزاء المقرر لها عذاب الحطم[1].

✓ منع الخير والبخل بالمساعدة

عالجت *سورة الماعون* عدة سلوكيات عملية سلبية تتعلق بالبعد الاجتماعي، مثل ترك إكرام اليتيم، والتقاعس عن إطعام المسكين، إلى جانب التهاون في أداء الصلاة والرياء فيها. وقد ربطت السورة بين هذه السلوكيات وبين التكذيب بيوم الدين، إذ قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: 1-3]، ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ [الماعون: 4-6]. فالسورة جمعت بين السلوكيات الدينية والاجتماعية المنحرفة وربطتها بالوعيد، لتؤكد أن إنكار اليوم الآخر سبب مباشر في انتشار البخل والرياء والقسوة تجاه الضعفاء.

[1] الزحيلي، وهبة (ت: 1436هـ)، الوسيط في تفسير القرآن الكريم، دمشق: دار الفكر، ط1، 1422هـ/2001م، ج3، ص. 2932.

✓ **حفظ البصر والفرج والإعراض عن اللغو**

عرضت *سورة المؤمنون* صفات عملية للمؤمنين الذين أُعدت لهم جنة الفردوس، فجمعت بين السلوكيات التعبدية والنفسية والاجتماعية. ومن أبرز هذه السلوكيات **الإعراض عن اللغو**، أي تجنب الأفعال والأقوال التي لا فائدة منها أو التي قد تجرّ إلى المعاصي، و**حفظ الفرج** أي صيانة الغرائز وضبط الشهوات في حدود ما أحل الله. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: 1-5]. ثم ختمت السورة ببيان الجزاء الأخروي المترتب على هذه السلوكيات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: 10-11].

رابعا:السلوكيات الاقتصادية

✓ **تحريم الغش والتطفيف**

قال تعالى: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: 1-6].

هذه السورة تعالج سلوك الغش في المكيال والميزان وهي ليس مجرد مخالفة اجتماعية، بل هو تكذيب عملي باليوم الآخر. من يوقن بالحساب لا يمكن أن يطفف، لأنه يعلم أن خسارته في الميزان الأرضي تعني خسارته عند الميزان الأخروي يوم القيامة. ولذلك ربطت الآيات بين الغش وعقوبة "الويل" في النار.

✓ **النهي عن الربا والاحتكار**

قال تعالى: {وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ} [الروم: 39].

تقرر هذه الآية قاعدة اقتصادية أخلاقية واضحة: الربح غير المشروع لا يباركه الله ولا يُجزى عليه في الآخرة. الإيمان باليوم الآخر يحوّل المعاملات المالية من مجرد نشاط دنيوي إلى عبادة يُثاب عليها أو يُعاقب بحسب عدالتها. فالربا والاحتكار سلوكيات تفسد المجتمع وتؤدي إلى العقوبة في النار، بينما الصدق والإنصاف في البيع سبب لرضا الله والفوز بالجنة.

السلوكيات الإنسانية

الرفق بالحيوان

قال تعالى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم} [الأنعام: 38].

تقرر هذه الآية أن الحيوانات أمم مثل البشر، لها حقوقها ويُرعى شأنها. هذا يعزز قيمة الرفق بالحيوان كجزء من السلوك الإنساني الذي يتصل بالإيمان بالآخرة. فكما ورد في الأحاديث، يُقتص للحيوانات يوم القيامة، مما يعني أن التعامل الرحيم معها جزء من العدل الأخروي الشامل. فالإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم يرحم الحيوان لأنه يعلم أن الله سيقتص لكل نفس يوم الحساب، قبل أن يأمرها أن تكون ترابًا.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من سير الصحابة والتابعين

في هذا المطلب نورد قصصا من سير الصحابة والتابعين في تجسيد الإيمان باليوم الآخر في حياتهم وكيف انعكس على سلوكهم:

١. أبو بكر الصديق – سلوك الانفاق في سبيل الله

روى أبوداود في كتاب السنن:

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوما أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ، إن سبقته يوما ، فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم " : ما أبقيت لأهلك . " فقلت : مثله ، قال : وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " ما أبقيت لأهلك " ، فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبدا »[1]

هذا الموقف من أبي بكر الصديق رضي الله عنه يبرز كيف حوَّل **الإيمان باليوم الآخر** سلوك **الإنفاق في سبيل الله** من مجرد تبرع عارض إلى **تضحية واعية** بكل ما هو محبوب وغالٍ. فالآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]. وهكذا يتبين أن الإيمان باليوم الآخر و اليقن بالجزاء الأخروي هو المحرك العملي الذي يجعل العطاء سهلاً، والإنفاق سلوكًا دائمًا يعبّر عن الثقة في وعد الله بالجنة..

٢. عثمان بن عفان – تجهيز جيش العسرة

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، كتاب الزكاة، باب في فضل النفقة، حديث رقم1678

في غزوة تبوك، عندما كان الجيش الإسلامي في أمس الحاجة إلى الدعم، قام عثمان بن عفان بتجهيز ثلث الجيش على نفقته الخاصة، حيث قدّم 940 بعيراً و60 فرساً وألف دينار ذهبياً. فقال النبي ﷺ: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم". لقد رأى عثمان في هذا الإنفاق استثماراً للآخرة، وفرصةً للفوز برضا الله وجنته.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَمُرَةَ، قَالَ جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِأَلْفِ دِينَارٍ – قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ " مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ " . مَرَّتَيْنِ . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ[1].

إن تضحية عثمان رضي الله عنه بماله في لحظة عصيبة من تاريخ الدعوة تجسّد كيف أن الإيمان باليوم الآخر حوّل المال من غاية دنيوية إلى وسيلة استثمار أخروي. فقد قدّم مئات الإبل والخيول وألف دينار ذهبية لا طلبًا لذكر أو ثناء، وإنما طلبًا لرضا الله وجنته. فجاء ثناء النبي ﷺ عليه: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» .

٣. عمر بن الخطاب – معاقبة النفس غلى التقصير

ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة:

«أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتته صلاة العصر في الجماعة، فتصدّق بأرض قيمتها مائتا ألف درهم، وقال: ما أصابني مثل هذا قط»[2].

ان موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فاتته صلاة العصر في الجماعة يبرز بوضوح كيف كان يستحضر ثقل العبادة ووزنها في ميزان الآخرة .فقد كان يرى أن التقصير في العبادة يفوّت عليه السعادة الأخروية، ولذلك جعل من معاقبة نفسه بحرمانها من بعض حظوظ الدنيا ديدنًا له، ليحرص على الفوز

[1] الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ)، *الجامع الصحيح (سنن الترمذي)*، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، كتاب المناقب، حديث رقم (3701)، وقال: حديث حسن غريب.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، بيروت: دار المعرفة، 1984م، ج1، ص. 286.

بالثواب الآجل. فتصدق بأرض عظيمة القيمة جبرًا لتقصيره، معتبرًا أن ما يخسره في الدنيا أهون من أن يخسر الجزاء الأبدي

٤. أبو طلحة الأنصاري – التبرع ببستانه المحبوب

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أبو طلحة أكثر أنصاري مالًا بالمدينة، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: بخٍ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»[1].

٥. الأنصار – سلوك الإيثار

آثر الأنصار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم في أقسى الظروف، فكانوا يقتسمون معهم المسكن والطعام والمال.قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]:«أي: يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بإخوانهم قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك. قال ابن مسعود: آثر الأنصار المهاجرين على أنفسهم، حتى كان الرجل يشقّ على نفسه ويطعمهم»[2].

يُظهر سلوك الأنصار قمة **الإيثار**، إذ تقاسموا مع المهاجرين المسكن والطعام والمال في زمن شدة وخصاصة. وهذا العطاء لم يكن اندفاعًا عاطفيًا مؤقتًا، بل ثمرة **إيمان راسخ باليوم الآخر**، حيث أيقنوا أن ما عند الله من الجزاء الأوفى أعظم مما يفوتهم في الدنيا. فصار الإيثار عندهم سلوكًا عمليًا مترسخًا، لا يقدّم فقط صورة أخلاقية رفيعة، بل يُبرهن على عمق العقيدة التي تبني مجتمعًا متماسكًا يربط الدنيا بالآخرة.

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب التفسير، حديث رقم 4554.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م، ج8، ص. 108.

٦. كعب بن مالك – الصدق حتى لو كانت النجاة في الكذب

روى البخاري ومسلم في قصة كعب بن مالك المشهورة، قال:

«فوالله ما علمت أحدًا أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني، والله ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبًا، وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ... وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: 117-118].»[1]

قصة كعب بن مالك رضي الله عنه تمثل نموذجًا خالدًا على أن **الصدق هو طريق النجاة** في الدنيا والآخرة. فقد اختار الصدق مع رسول الله ﷺ رغم قسوته الظاهرية وما ترتب عليه من مقاطعة المجتمع له، بينما كان بإمكانه أن يختلق عذرًا كالمنافقين. غير أن يقينه بأن الله مطّلع عليه، وأن الحساب آتٍ لا محالة، جعله يرفض الكذب رفضًا قاطعًا. وهكذا غدت كلماته» :فوالله ما علمت أحدًا أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني «شاهدًا على أن **سلوك عملي** يحفظ صاحبه من التلون والخداع، ويهيئ له القبول عند الله

٨. عمر بن عبد العزيز – العدل والورع في الخلافة

روى ابن الجوزي في صفة الصفوة:

«كان عمر بن عبد العزيز إذا ذُكر له أبناؤه وعيالُه قال: إن لي نفسًا تواقة، وما منعتهم حقًا لهم، ولكني أستحي من الله أن ألقاه وقد استأثرت عليهم من مال المسلمين.» [2]

هذه النماذج تظهر كيف كان الإيمان باليوم الآخر قوة دافعة غيّرت السلوكيات والأخلاق، وحوّلت الأنانية إلى إيثار، والبخل إلى كرم، والقسوة إلى رحمة، والكذب إلى صدق. لقد استحضروا دائمًا أن أعمالهم هذه ستكون زادًا لهم في حياتهم

خلاصة:

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، *الجامع الصحيح*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب المغازي، حديث رقم 4418.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، صفة الصفوة، بيروت: دار المعرفة، 1984م، ج2، ص. 128.

خصص هذا الفصل لبحث أثر الإيمان باليوم الآخر في تهذيب السلوك وضبطه، حيث برزت الفكرة المركزية المتمثلة في أن العقيدة الإيمانية لا تقتصر على الجانب الروحي، وإنما تمتد لتنعكس على الأفعال والتصرفات اليومية للفرد والمجتمع. وقد أوضحت الدراسة أن استحضار يوم الحساب والوقوف بين يدي الله يولّد رقابة ذاتية عميقة تجعل المؤمن ينضبط في عباداته، ويحسن معاملاته، ويتحرى الصدق والعدل حتى في غياب الرقيب البشري. كما تبيّن أن الخوف من العقاب الأخروي يعمل كرادع قوي يمنع المسلم من الوقوع في المعاصي، سواء في مجال النظر أو القول أو الكسب المالي، بينما تشكّل الرغبة في الجنة دافعاً متجدداً لتحسين الأخلاق والالتزام بالفضائل كالعفو وكظم الغيظ والإنفاق في سبيل الله. ويخلص الفصل إلى أن الإيمان باليوم الآخر ليس مجرد فكرة عقدية مجردة، بل هو منظومة تربوية عملية تساهم في بناء الضمير الحي، وضبط السلوك الفردي والجماعي، وتوجيهه نحو ما يحقق الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ علينا بإتمام هذا البحث، ونسأله تعالى أن يتقبله بقبول حسن، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لعباده.

بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة **أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم وتهذيب السلوك من خلال السور المكية**، يمكن تلخيص أبرز ما توصلت إليه الدراسة في النقاط الآتية:

- يُعد الإيمان باليوم الآخر قوة تربوية فاعلة تتجاوز كونه عقيدة غيبية نظرية، إذ يشكل محركًا أساسيًا لتنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية وتهذيب السلوك اليومي.
- تمثل السور المكية الإطار التأسيسي الذي ربط بين العقيدة والسلوك العملي، من خلال تركيزها على التوحيد والبعث والحساب والجزاء، مما جعلها أداة تربوية فعالة في بناء الشخصية المسلمة.
- يعتمد أثر الإيمان باليوم الآخر على ثلاث آليات رئيسية مترابطة: الرقابة الذاتية الناتجة عن استحضار يوم الحساب، والخوف من العقاب الأخروي الذي يحمي القيم ويردع عن الانحراف، والرغبة في الثواب والجنة التي تدفع نحو الإحسان والتضحية والعمل الصالح.
- ركزت السور المكية على قيم أساسية مثل التوحيد، والصدق، والأمانة، والعدل، والصبر، والتكافل، والإحسان، وربطتها جميعًا بالجزاء الأخروي، مما أعطاها ثباتًا وتجذرًا أعمق في النفس البشرية.
- تجسدت هذه القيم والسلوكيات عمليًا في سير الصحابة والتابعين، حيث تحول الإيمان بالآخرة إلى دافع حقيقي للتضحية، والصبر، والإيثار، والصدق، والأمانة، والإنفاق في سبيل الله.
- أبرزت الدراسة وجود فجوة واضحة بين الإيمان النظري باليوم الآخر والتطبيق السلوكي في واقع المسلمين المعاصر، وأن استثمار مضامين السور المكية يساهم في سد هذه الفجوة.
- توصي الدراسة بإدماج هذه المضامين العقدية والتربوية في المناهج التعليمية والبرامج التربوية المعاصرة، مع تشجيع إجراء بحوث ميدانية لقياس الأثر الفعلي لهذا الإيمان على السلوك في المجتمعات الإسلامية اليوم.

وفي الختام، تُعد هذه الدراسة محاولة لاستجلاء بعض أبعاد الجانب التربوي في القرآن الكريم، خاصة في مرحلته المكية التأسيسية. وهي تفتح المجال أمام مزيد من البحوث التي تجمع بين الجانب العقدي والتربوي . نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يهدينا إلى ما يحبه ويرضاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الايات

والأحاديث

فهرس الآيات القرءانية (مرتبة حسب السور)				
رقم	طرف الآية	رقم الآية	السورة	ص
1	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ	7 - 12	الانشقاق	11
2	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ	177	البقرة	12
3	ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ	02	الطلاق	12
4	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلى عَبْدِهِ	01	الفرقان	19
5	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ	285	البقرة	20
6	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا	107	الكهف	20
7	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	18	ق	24
8	إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	01	النساء	24
9	إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ	10	الزمر	26
10	إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ	111	التوبة	27
11	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ	22	النور	28
12	قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	04-01	الاخلاص	30
13	وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ	36-1	المطففين	30-51
14	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ	22-1	البروج	32
15	لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ	20-1	البلد	34
16	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	38	المدثر	35
17	أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ	7-1	الماعون	35-50
18	وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ	3-1	العصر	35
19	قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا	10-09	الشمس	36
20	فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه	8-7	الزلزلة	43

21	يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ	19	غافر	43
22	وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ	134	آل عمران	44
23	قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ	30	النور	45
24	وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا	12	الحجرات	45
25	وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ	50	الحجر	45
26	نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	49	الحجر	45
27	وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ	155	البقرة	46
28	وَجَزَاؤُهُم عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ	8	البينة	46
29	الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	274	البقرة	46
30	يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا	16	السجدة	47
31	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	02-01	المؤمنون	51-48
32	أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ	11-10	المؤمنون	51-48
33	فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الذين هم عن صلاتهم ساهون	6-4	الماعون	50-48
34	وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ	26-24	المعارج	49
35	وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى	21-17	الليل	49
36	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	4-1	الهمزة	50
37	وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا	39	الروم	51
38	وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ	38	الأنعام	52
39	لَن تَنَالُوا الْبِرَّ	92	ال عمران	52
40	وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ	9	الحشر	54
41	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ	118-117	التوبة	55

فهرس الأحاديث النبوية

رقم	متن الحديث	الراوي	ص
1	جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم جاحدا له منكرا	عبد الله بن سلام	10
2	الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة	أبي هريرة	20

3	أوصيك أن تستحي من الله عز وجل	سعيد بن يزيد	26
4	من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً	أبو الدرداء	27
5	أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا	سهل بن سعد	28
	ما مِن عَبْدٍ يَمُوتُ له عِنْدَ اللَّهِ	أنس بن مالك	28
6	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ	أبو هريرة	29
7	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ	أبو هريرة	29
8	والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن	أبو سعيد الخدري	30
9	يا محمد ، انسب لنا ربك	أبي بن كعب	30
10	لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا	بن عباس	32
11	شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة	خباب بن الارث	39
12	أيما جسد نبت من سحت فالنار أولى به	كعب بن عجرة	46
13	جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِأَلْفِ دِينَارٍ	عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَمُرَةَ	54
14	كان أبو طلحة أكثر أنصاري مالًا بالمدينة	أنس بن مالك	55

قائمة المصادر والمراجع

1. الكتب:

1) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، بيروت، ،مؤسسة الرسالة.

2) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. بيروت: دار الكتب العلمية.

3) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. صفة الصفوة. تحقيق: محمود فاخوري. بيروت: دار المعرفة، 1984م.

4) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر.

5) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ.

6) ابن عبد البر، عبد الله. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. بيروت: دار الجيل.

7) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م.

8) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر.

9) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1416هـ / 1996م.

10) ابن المبارك، عبد الله. كتاب الزهد. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ.

11) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 2003م.

12) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الفتاوى الكبرى. بيروت: دار صادر، 2003م.

13) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. الرياض: دار عالم الكتب، 1412هـ.

14) البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل. الرياض: دار طيبة، 1409هـ.

15) البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح. بيروت: دار ابن كثير، 2002م.

16) الترميذي، محمد بن عيسى. الجامع الصحيح (سنن الترمذي). تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.

17) الجمل، سليمان بن عمر. حاشية الجمل على تفسير الجلالين. القاهرة: المطبعة البهية.

18) الزحيلي، وهبة. الوسيط في تفسير القرآن الكريم. دمشق: دار الفكر، ط1، 1422هـ / 2001م.

19) الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. القاهرة: دار الكتاب العربي، 1995م.

20) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م.

21) القطان، مناع خليل. مباحث في علوم القرآن. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 2000م.

22) الحمد، محمد بن إبراهيم. الطريق إلى الإسلام. الرياض: دار ابن خزيمة، ط2.

23) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

24) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1996م.

25) مجموعة من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، 1998م.

26) مسلم، مسلم بن الحجاج. الجامع الصحيح (صحيح مسلم). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

27) أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد. بيروت: مؤسسة الرسالة.

28) أحمد بن حنبل. كتاب الزهد. بيروت: دار الكتب العلمية.

29) محمد بن جزي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

30) الطبراني، *المعجم الكبير*

31) البيهقي ، *شعب الإيمان*

32) ابن ماجه ، كتاب السنن

33) النسائي ، السنن الكبرى.

34) عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى، الأردن، دار النفائس.

2. المقالات

1) أحمد، حوباد. "أثر القيم الإيمانية في انضباط الأفراد (الرقابة الذاتية أنموذجا)"، *مجلة النوازل الفقهية والقانونية*، جامعة وهران، 2022م.

2) "أثر الإيمان بالله تعالى في ترسيخ المراقبة: دراسة تحليلية عقدية"، *مجلة العلوم الشرعية*، جامعة القصيم، 2017م.

3. الرسائل والأطروحات:

1) بطاش محمد. الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع. مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2023م.

2) مازن بن محمد بن عيسى، الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان)، إشراف: صلاح إبراهيم عيسى، 2012م، 1433هـ

4. المواقع الإلكترونية:

1) Quran.com: https://quran.com

2) Al-Islam.org: https://www.al-islam.org

فهرس المحتويات

الملخص VIII

المقدمة 2

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي و النظري.....7

المبحث الأول: الايمان باليوم الآخر في العقيدة الإسلامية 9

المطلب الأول: تعريف الايمان لغة واصطلاحا 9

المطلب الثالث: مكانة الايمان باليوم الاخر في الشريعة الاسلامية.....12

المبحث الثاني:السور المكية وخصائصها 13

المطلب الأول: تعريف السور المكية وضوابط تمييزها.....13

المطلب الثاني: خصائص السور المكية (تركيزها على العقيدة واليوم الآخر).....16

المبحث الثالث:القيم والسلوك في المنظور الإسلامي.....17

المطلب الأول: تعريف القيم وأنواعها 17

المطلب الثاني: مفهوم السلوك وضوابطه 19

الفصل الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر في تنمية القيم 21

المبحث الأول: المنطلقات العقدية لتنمية القيم من خلال الإيمان باليوم الآخر 23

المطلب الأول: أثر استحضار يوم الحساب في تنمية الرقابة الذاتية.....23

المطلب الثاني: أثر الخوف من العقاب الأخروي في حماية القيم.....25

المطلب الثالث: أثر الرغبة في الثواب والجنة في ترسيخ القيم.....26

المبحث الثاني: بعض القيم التي عالجتها السور المكية.....28

المطلب الأول: نماذج من قيم تناولتها سور مكية 29

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من سير الصحابة والتابعين 36

الفصل الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر في تهذيب السلوك 41

المبحث الأول: الآثار الإيمانية في ضبط السلوك 43
المطلب الأول: أثر استحضار يوم الحساب والرقابة الذاتية في تهذيب السلوك 43
المطلب الثاني: الخوف من العقاب رادع عن ارتكاب المعاصي.....44
المطلب الثالث: الرغبة في الجنة دافع لتحسين الاخلاق.....46
المبحث الثاني: بعض السلوكيات التي عالجتها السور المكية 47
المطلب الأول: سلوكيات تناولتها بعض السور المكية.....47
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من سير الصحابة والتابعين 52
الخاتمة 57
قائمة المصادر والمراجع.....64
فهرس المحتويات 68